الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم

كلية الآداب و الفنون

قسم الفنون

مطبوعة محاضرات في مقياس

تاريخ الموسيقى الجزائرية

موجهة لطلبة السنة أولى ماستر تخصص تراث موسيقي

إعداد الدكتور : بن ساحة بن عبد الله

السنة الجامعية 2020 / 2021

المقدمة: يعتبر هذا البحث مجموعة من المحاضرات في التراث الموسيقي الجزائري موجهة لطلبة السنة أولى ماستر تخصص التراث الموسيقي ،حيثتزخر الجزائر بتراث موسيقي وفني تعود أصوله إلى الموسيقى العربية في المشرق و إلى الموسيقى الأندلسية في المغرب ، فبدأت هذه المطبوعة بنشأة الموسيقى الأندلسية في الجزائر و أصولها حيث تداخلت كثير من العوامل في الموسيقى

الأندلسية ، العربية و البربرية وغيرها من العوامل الأخرى، ثم تكلمت عن ظروف وصول الموسيقى الأندلسية إلى الجزائر ،ثم بعد ذلك أضفي عليها الطابع الجزائري ، ومنذ ذلك العصر أصبح المغنون الجدد يبحثون عن شعر جديد يناسب أذواقهم و تهتز له نفوسهم ، فظهر شعراء جزائريون مثل ابن مسايب و ابن التريكي و بن سهلة وغيرهم من الشعراء ، فتكلمت عن بعض شعراء الملحون في الجزائر ثم تناولت بالبحث عدة أنواع من الغناء الجزائري المستنبط من الأندلسي مثل الحوزي و الحوفي و الزجل و الموشح بالصبغة الجزائرية ، كما ظهرت كذلك الموسيقى الشعبية التي استنبطت كلماتها من الشعر الملحون ، كما ظهرت كذلك الموسيقى البدوية المنتشرة في الصحراء واستنبطت كلماتها كذلك من الشعر الشعبي ، وفي الأخير أنهيت البحث بخاتمة لخصت فيه أهم النتائج التي توصلت إليها

د بن ساحة بن عبد الله

15 أبريل 2021

المحاضرة الأولى

نظرة الإسلام للفن و الموسيقى

اللهو المباح : لقد ذكر الشيخ يوسف القرضاوي أن الكثير من الناس وقع بين الغلو أو التفريط في موضوعي اللهو و الفنون بصفة عامة فهناك طائفة من الناس تتصور أن المجتمع الإسلامي هو مجتمع عبادة ونسك ومجتمع جد وعمل فلا مجال فيه للعب أو الضحك ولا للمرح أو الطرب فلا يجوز لشفة فيه أن تبتسم ولا لبهجة أن ترتسم على وجوه الناس ولا لقلب أن يفرح وربما ساعدهم في ذلك سلوك بعض المسلمين الذي لا تراه إلا عابس الوجه ، مقطب الجبين ، فبرر سلوكه العابس باسم لدين ، فقد فرض طبيعته المنقبضة على الدين و الدين منه براء فيمكن لكل واحد أن يشدد على نفسه إذا شاء ولكن لا يمكن أن يفرض هذا السلوك المتشدد

على الناس باسم الدين[1] وهناك من يعتقد أن الإسلام و الجمال ضدان لا يلتقيان أبدا وبينهما خصومة أبدية تدعو المسلمين إلى ترك كل ما هو جميل ويبتعدون عن البهجة و السرور و الزينة و الجمال فيعبرون عن ذلك بالأقوال و الأفعال و السلوك المتجهم تجاه كل جميل فيعتقدون أن هناك علاقة بين التجهم و الأسلوب الخشن وبين الأحاسيس الجمالية والمنهج الإسلامي الذي يدعو إلى كل زينة وجمال[2] ،وعلى العكس من هؤلاء هناك طائفة من الناس أطلقوا العنان لشهوات أنفسهم فجعلوا الحياة كلها لهوا ولعبا فأخلطوا بين الحلال و الحرام فتراهم يدعون إلى الانحلال ويشيعون الفواحش بين الناس وذلك كله باسم نشر الفن و الترويح عن النفس كما قال الشاعر إنما الدنيا أكل وشراب ومنام فإذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام ،ومن خلال المفرطين و المفرطين لا بد من نظرة وسطية بعيدا عن إفراط هؤلاء وتفريط أولائك ، لأن الإسلام دين واقعي فهو يتعامل مع الإنسان كله جسمه وروحه وعقله ووجدانه وهو مطالب بأن يغذيها جميعا باعتدال فهو المنهج الوسط للأمة الوسط " وكذلك جعلناكم أمة وسطا " الرياضة تغذي الجسم و العبادة تغذي الروح و العلم يغذي العقل و الفن يغذي الوجدان ، الفن الذي يسمو بالإنسان وليس الذي يهبط به إلى الحيوانية إن المتتبع للقرآن الكريم يرى بوضوح أنه يريد أن يغرس في عقل كل مؤمن وقلبه الشعور بالجمال الموجود في الكون وما حوله في السماء و الأرض و النبات و الحيوان و الإنسان ، ولأن الله جميل يحب الجمال وهذا الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه وقد ظن بعضهم أن حب الجمال ينافي الإيمان فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر " فقال رجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة " قال :" إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس"[3]

الموسيقى و الصوت الجميل في الإسلام

إن غريزة الإنسان تحب الصوت الحسن وتنفر من الصوت القبيح ، فإن الرضيع يسكت عند سماعه للصوت الحسن ولهذا تعودت الأمهات و المربيات الغناء للأطفال عندما يبكون ، بل إن الطيور و البهائم تتأثر بسماع الصوت الحسن و

1. الدكتور يوسف القرضاوي الإسلام و الفن مكتبة وهبة مصر 2012ص05
2. محمد عمارة الإسلام و الفنون الجميلة ، القاهرة ، دار الشروق ، ط 1 ،1411هـ 1991، ص13

[3] الدكتور يوسف القرضاوي الاسلام و الفن ص 09

النغمات الموزونة ، فالجمل يتأثر بالحداء فيستخف الأحمال الثقيلة ويقطع المسافات الطويلة ، فترى الإبل إذا سمعت الحادي تمد أعناقها وتصغي إليه بآذانها وتسرع في سيرها ، فإذا كان حب الصوت الحسن غريزة وفطرة هل جاء الدين لمحاربة الغرائز كلا فقد جاء ليهذب هذه الغرائز ويسمو بها ويوجهها توجيها صحيحا ، فقد وجد الرسول صلى الله عليه وسلم أهل المدينة المنورة لهم يومان يلعبون فيهما ، فلم ينكر عليهما و إنما استبدلهما بيومي الفطر و الأضحى ، وقالت عائشة رضي الله عنهما :"لقد رأيت النبي يسترني بردائه و أنا انظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد ، حتى أكون أنا التي أسأمه "أي اللعب"فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو "فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لحنظلة عندما أحس أنه نافق لتغير حاله في بيته على حاله عندما يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له :" ساعة فساعة يا حنظلة "وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :ط روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا أكرهت عميت "وقال أبو الدرداء :" إني لأستجم نفسي بشيء من اللهو ليكون أقوى لها على الحق . فاللهو دواء القلب من داء الإعياء و الملل ،فˈن الله تعالى لم يذم قط من روح عن نفسه بشيء من اللهو ليعينه على الكثير من الجد ، وإنما العمال بالنيات فلا حرج على من تنزه في بستان يتفرج عليه ليقضي على الملل ، فقد ذكر الشيخ الغزالي أن الشاطبي ذكر في الجزء الأول من كتابه الاعتصام :" إن قوما أتوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا يا أمير المؤمنين إن لنا إماما إذا فرغ من صلاته تغنى فقال عمر من هو فذكروا له الرجل ، فقال لهم قوموا بنا إليه ،وقام عمر مع جماعة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، حتى أتوا الرجل وهو في المسجد ، فلما نظر إلى عمر قام إليه واستقبله قائلا :يا أمير المؤمنين ما حاجتك ؟وما جاء بك ؟

إذا كانت الحاجة لنا كنا أحق بذلك منك أن نأتيك ، وإن كانت الحاجة لك فأحق من عظمناه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له عمر ويحك بلغني عنك أمر ساءني ، فقال وما هو يا أمير المؤمنين ؟قال أتتمجن في عبادتك ،قال لا يا أمير المؤمنين ولكنها عظة أعظ بها نفسي ،قال عمر قلها ،فإن كانت كلاما حسنا ،قلته معك و إن كان قبيحا نهيتك عنه فأنشد الرجل هذه الأبيات

وفؤاد كلما عاتبـــــــــــــته في مدى الهجران يبغي تعبي

لا أراه الدهر إلا لاهيا في تماديه فقد برح بـــــــــــــــــــي

في البيت الأخير

نفسي لا كنت ولا كان الهوى راقبي المولى وخافي وارهبي

ثم قال عمر مرددا البيت الأخير على هذا فليغن من غنى ، فكل إنشاد يبعث على السمو و الجد و الاستقامة فهو غناء حسن ، فإن أبا حامد الغزالي يرى أن الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح وسماع الغناء منه ما هو مباح ومنه ما هو مستحب ومنه ما هو مكروه ومنه ما هو حرام[4]

وقد ذكر الدكتور صالح المهدي أن الاسلام أقر الذوق السليم و الصوت الحسن واستدل بقوله تعالى : "إن أنكر الأصوات لصوت الحمير "وما روي عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليها في أيام منى وعندها جاريتان تدففان وتضربان ، و النبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه ، فانتهرهما أبو بكر فكشف النبي عن وجهه وقال : دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد "[5]وقد ذكر كذلك ما جاء في السنن عن الربيع بنت معوذ قالت : "دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة عرسي وعندي جاريتان تتغنيا وتندبان آبائي الذين قتلوا يوم بدر وتقولان ، فيما تقولان ، وفينا نبي يعلم ما في غد ، فقال : أما هذا فلا تقولوه ، ما يعلم ما في غد إلا الله " وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : دخل علي أبو بكر ، وعندي جاريتان من جواري الأنصار ، تغنيان بما تقاولت به الأنصار في يوم بعاث قالت وليستا بمغنيتين ، قال أبو بكر أبمزمور الشيطان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك في يوم عيد الفطر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر فإن لكل قوم عيد وهذا عيدنا [6] وقد ورد كذلك[7] عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم مر ببعض المدينة ، فإذا هو بجوار يضربن بدفوفهن ويتغنين ويقلن :

---

4 محمد الغزالي السنة بين أهل الفقه و أهل الحديث دار الشروق القاهرة ط6 ص 87

5 الدكتور صالح المهدي الموسيقى العربية في نموها وتطورها تاريخيا و أدبا وبحثا دار الشرق العربي لبنان بيروت 2003 ص 09

6 نفسه ص 10

7 نفسه ص 10

نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم " الله يعلم إ'ني لأحبكن"

وقد ورد كذلك[8] عن ابن عباس رضي الله عنه قال : أنكحت عائشة ذات قرابة لها من الأنصار فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :"أهديتم الفتاة "قالوا نعم قال :"أرسلتم معها من يغني"قالت: لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :فقال "إن الأنصار فيهم غزل "فلو بعثتم معها من يقول "أتيناكم أتيناكم فحيانا وحياكم"

وما رواه البخاري كذلك عن سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه من كونه خرج ذات ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهما سيدنا أبو بكر رضي الله عنه فإذا رجل يصلي في المسجد فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع قراءته وقال فيه :" من سره أن يقرأ القرآن كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد "ثم جلس الرجل يدعو فجعل الرسول صلى الله عليه وسلم يقول له سل تعطه فقال سيدنا عمر " فقلت و الله لأغدون إليه فلأبشرنه "قال فغدوت إليه لأبشره فوجدت أبا بكر قد سبقني فبشره فو الله ما سابقته إلى خير قط إلا سبقني إليه " وابن أم عبد هو سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه و قد اشتهر بجمال الصوت

وقد ذكر كذلك عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه "قال لي النبي صلى الله عليه وسلم إقرأ علي قلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك نزل "قال نعم فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية " فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا "قال حسبك الآن فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان [9]

كما اشتهر كذلك من الصحابة بجمال الصوت في تلاوة القرآن الكريم سيدنا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم " يا أبا موسى لقد أواتيت مزمارا من مزامير آل دواد "

[8] الدكتور صالح المهدي الموسيقى العربية في نموها وتطورها تاريخيا و أدبا وبحثا ص 10
[9] نفسه ص 10

وقد ورد كذلك أن سيدنا بلال الحبشي رضي الله عنه كان يتميز بحسن الصوت وقد اختاره النبي صلى الله عليه وسلم ليكون أول مؤذن في الإسلام [10]

المحاضرة الثانية

الموسيقى العربية في العهد الإسلامي الأول

شخصيات موسيقية في العهد الإسلامي الأول :

لقد ذكر صالح المهدي عدة شخصيات موسيقية منهم ما يلي[11] :

البردان : هو من أهل المدينة أخذ الغناء عن جميلة وعزة الميلاء **ثم** عن معبد ، وكان يشتغل أمين السوق أي يفصل ما يحدث من خصومات داخل السوق ، وكان البردان خفيف الروح طيب الحديث متمكنا من الغناء مشهودا له في أحكامه

[10] الدكتور صالح المهدي الموسيقى العربية في نموها وتطورها تاريخيا و أدبا وبحثا ص10

[11] الدكتور صالح المهدي الموسيقى العربية في نموها وتطورها تاريخيا و أدبا وبحثا ص19،

جميلة : هي جميلة المشهورة مولاة الأنصار تعتبر من أصول الغناء العربي أخذ عنها معبد و ابن عائشة و حبابة وسلامة و عقيلة وفيها يقول عبد الرحمن بن أرطأة :

إن الدلال وحسن الغناء وسط بيوت بني الخزرج

وتلكم جميلة زين النساء إذا هي تزدان للمخرج

إذا جئتها بذلت ودها بوجه منير لها أبلج

ويقول فيها معبد : أصل الغناء جميلة وفروعه نحن ولولا جميلة لم نكن نحن مغنين ، وتقول جميلة : إنها كانت تستمع إلى سائب خاثر و تأثرت به فاندفعت تغني وإذا هي تطرب فواصلت في تعلمها بالممارسة ، وكانت جميلة تغني في بيتها فيأتي إليها الأشراف للاستماع لغنائها [12]

سائب خاثر :هو أبو جعفر سائب بن يسار ، اشتغل تاجرا بالمدينة المنورة ، وخاب في تجارته بسبب ميوله للموسيقى و الغناء ، بدأ طوره الأول في الغناء باستعمال القضيب ثم استبدله بالعود وهو أول من استعمل هذه الآلة في المدينة المنورة ، كما أنه استعمل الألحان الفارسية في الشعر العربي ، وتوفي في عهد الخليفة الأموي اليزيد بن معاوية سنة 60ه 64ه الموافق ل 680م 683م بالمدينة ، وبرز من تلاميذه من كانوا أركان الموسيقى العربية فيما بعد وهم : جميلة وعزة الميلاء وابن سريج ومعبد [13]

عزة الميلاء :لقبت بالميلاء بسبب مشيتها التي كانت محببة في ذلك العصر ، تعلمت عزة الغناء على يد مطربة عجوز كما تتلمذت كذلك على يد نشيط و سائب خاثر ، كانت عزة تقدم للجمهور حفلة غنائية أسبوعية ، وكان الحضور في الحفلة كانوا و كأن على رؤوسهم الطير وقد كان لها عون يضرب كل مشوش بالعصا ، واشتهرت عزة بالعزف على آلات المعزفة و العود و المزهر وتفيت عزة الميلاء

[12] الدكتور صالح المهدي الموسيقى العربية في نموها وتطورها تاريخيا و أدبا وبحثا ص 20

[13] نفسه ص 23

سنة 86ه الموافق ل705م على عهد الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد ما تركت عددا من التلاميذ وجملة من التقاليد الفنية [14]

ابن محرز : هو مسلم بن محرز بن المكي أحد تلاميذ عزة الميلاء ذهب إلى فارس وتعلم الغناء بها ثم صار إلى الشام وتعلم ألحان الروم ، ومزج بين مختلف المدارس ليكون مدرسة خاصة به ، وابن محرز هو أول من غنى الرمل ، ووصفه أحدهم بأنه أجمل الناس غناء كأنه خلق من كل قلب فهو يغني لكل إنسان بما يشتهي ، مرض ابن محرز بالجذام فعافه الناس فأعطى غناءه للجارية "رحمة " التي اعتنت به و أخذه الناس منها بعده وحفظ عنها إسحاق الموصلي الشيء الكثير [15]

شخصيات موسيقية في العصر الأموي :

حبابة :اسمها "الغالية" ثم تغير إلى "حبابة" وكانت حلوة جميلة الوجه حسنة الغناء طيبة الصوت تتقن الضرب على العود أخذت الغناء عن عزة الميلاء وابن سريج ومعبد ،وقد عشقها اليزيد وافتتن بصوتها ، وتمكنت من قلبه حتى صارت تتدخل في شؤون الحكم ، وتفرغ اليزيد لحبابة وطلب أن لا يشوش نعيمه شيء ، إلا أن شرقت ذات يوم بعد أكلها لحبة رمان فماتت ثم مات بعدها بخمسة عشر يوما ودفن إلى جنبها [16]

معبد : هو أبو عباد معبد بن وهب ولد بالمدينة المنورة من أب زنجي خلال القرن الأول للهجرة ، تعلم الموسيقى على يد سائب خاثر ونشيط الفارسي وجميلة ، واعتبر شيخ الموسيقيين بعد وفاة ابن سريج ومدحه إسحاق الموصلي بأنه كان أحسن الناس غناء و أجودهم صنعة و أحسنهم خلقا ، كون معبد مدرسة خاصة تخرج منها ابن عائشة ومالك وسلامة القس ، ويونس الكاتب ، وتوفي حوالي 20ه 743م [17]

شخصيات العصر العباسي :

---

[14] نفسه ص 27

[15] الدكتور صالح المهدي الموسيقى العربية في نموها وتطورها تاريخيا و أدبا وبحثا ص28

[16] نفسه ص 32

[17] الدكتور صالح المهدي الموسيقى العربية في نموها وتطورها تاريخيا و أدبا وبحثا ص39

إبراهيم بن المهدي: هو الخليفة إبراهيم بن الخليفة المهدي ولد ببغداد سنة 162 ه الموافق ل 778م دامت خلافته عامين من سنة 202ه 204ه 817م 819م ، ثم أصبح بعد ذلك موسيقيا محترفا زعيما للحركة الموسيقية ، تعرف على مختلف الآلات ، وعلمه بالنغم و الوتر و الإيقاع و الصوت الواحد كان يغني به على أربع طبقات ، وكان ميالا إلى الابتكار ، وكان يقول أنا ملك وابن ملك أغني كما أشتهي وعلى ما ألتذ حتى كون مدرسة للمجددين [18]

إبراهيم الموصلي : هو إبراهيم بن ميمون أصله من أشراف الفرس ولد بالكوفة ، وقد منعه أخواله من تعلم الموسيقى فهرب إلى الموصل و أقام بها مدة طويلة وتعلم بها الموسيقى ، قدمه أحد الأمراء للخليفة المهدي سنة 169 158ه 775 م 785م فأعجب به و أقام عنده ، تحصل على مال كثير من الخلفاء العباسيين ومن بيعه للجواري بعد أن يعلمهن الغناء ، توفي إبراهيم الموصلي سنة 188ه 804م وترك بعده كثيرا من التلاميذ على رأسهم ابنه اسحاق الموصلي [19]

اسحاق الموصلي : هو أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي ولد سنة 150ه 767م تعلم الفن على يد أبيه إبراهيم وتعلم العود على يد خاله "زلزلّ وحضر حلق المحدثين و العلماء و الأدباء حتى أصبح ملما بجميع العلوم وانضم إلى دائرة موسيقى البلاط في عهد هارون الرشيد 170ه 193ه 786م 809م وسمح له الخليفة المأمون 198ه 218ه 813م 833م بالدخول عليه مع لأدباء و العلماء، ثم سمح له بارتداء الملابس العباسية السوداء التي كانت من خصائص الفقهاء ، وقد ألف نحو أربعين كتابا في الغناء ، ويعتبر اسحاق زعيم المدرسة التقليدية منافسا في ذلك إبراهيم بن المهدي زعيم المجددين ، توفي اسحاق الموصلي سنة 234ه 848م ، و قد أبقى أثره في جميع الفنانين بالشرق وفي المغرب و الأندلس بواسطة علي ابن نافع الملقب بزرياب [20]

شخصيات الأندلس و المغرب العربي :

---

[18] نفسه ص 46

[19] نفسه ص 47

[20] الدكتور صالح المهدي الموسيقى العربية في نموها وتطورها تاريخيا و أدبا وبحثا ص50

زرياب[21] **:** هو أبو الحسن علي بن نافع مولى الخليفة المهدي 158ه 169ه أحد تلاميذ اسحاق الموصلي الذي قدمه للخليفة هارون الرشيد فأعرب عن نفسه بأحسن منطق و أوجز خطاب و سأله ان كان يحسن الغناء فقال له نعم أحسن ما يحسنه الناس ، و أكثر ما أحسنه لا يحسنونه مما لا يحسن إلا عندك ولا يدخر إلا لك ،فإن أذنت غنيتك ما لم تسمعه أذن قبلك ، ولما أحضر إليه عود أستاذه اسحاق الموصلي ، قال : لي عود نحته بيدي لا أرتضي غيره ، فأمر بإدخاله إليه،وبين للخليفة أنه يقع من وزن عود اسحاق في الثلث و أن أوتاره بعضها من حرير لم يغزل بماء ساخن و البعض الآخر من مصران شبل الأسد ، ثم اندفع يغني :

يا أيها الملك الميمون طائره هارون راح إليك الناس و ابتكروا

فلما أكمل النوبة فرح الرشيد بها فرحا شديدا ، فأثر هذا الموقف على اسحاق الموصلي وتمكن الحسد من قلبه ، وألزم زرياب بالرحيل عن بغداد وإلا سيقتله ، فانتقل زرياب إلى القيروان ثم إلى الأندلس سنة 206ه 821م حيث خرج الخليفة عبد الرحمن بن الحكم لاستقباله وأسس بها أول مدرسة موسيقية وزاد وترا خامسا للعود ، كما اخترع له مضرابا من قوادم النسر عوضا عن الخشب ، وقد غنى بجميع انواع الفن ، كما برز كذلك في تخليط الروائح ، وأنواع اللباس المناسب لكل فصل وزمن كما اخترع بعض الأطعمة ، و أنجب زرياب ثمانية أولاد عرفوا بالغناء ، وشعت مدرسته على أوروبا و الشرق [22]

[21] نفسه ص 93

[22] الدكتور صالح المهدي الموسيقى العربية في نموها وتطورها تاريخيا و أدبا وبحثا ص94

المحاضرة الثالثة

نشأة الموسيقى الأندلسية في الجزائر

نشأة الموسيقى الأندلسية في الجزائر :

لقد تفرعت الموسيقى الأندلسية عن الموسيقى العربية بمفهومها العام ،و إذا تحدثنا عن الموسيقى الأندلسية فإننا نتحدث عن لون من ألوان الموسيقى العربية كان الطرب في أول العهد عربيا محضا لم يتأثر بالطرب الأجنبي نشأ في مكة و المدينة ، وبعد انتشار الإسلام خارج الجزيرة العربية بدأ الغناء العربي يتأثر بالفن الفارسي ، ثم غادر الفن العربي من بغداد إلى الأندلس [23]

أصول الموسيقى الأندلسية :

ذكر عبد العزيز بن عبد جليل أن الموسيقى الأندلسية تعتبر خلاصة امتزاج العناصر البشرية الموجودة في الأندلس وهي العرب و البربرو القوط و الصقالبة[24]

أولا : العرب و الموسيقى الأندلسية

انتقلت الموسيقى العربية بكل أشكالها و أنواعها مع العرب الفاتحين إلى الأندلس وهي تحمل معها الطابع العربي الأصيل واستوطنت الأندلس لعدة قرون وبقيت خاضعة للذوق العربي ، وقد لخص عبد العزيز بن عبد الجليل هذه الملامح العربية في ما يلي[25] :

1_من جهة المقامات و الطبوع :

-حيث تتعدد الطبوع في الموسيقى الأندلسية على غرار الموسيقى العربية

---

[23] بن سنوسي كمال الطرب الأندلسي في تلمسان الجزائر 2011 ص 13

[24] عبد العزيز بن عبد الجليل ، الموسيقى الأندلسية المغربية فنون الأداء ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ط 1988 ص 15

[25] عبد العزيز بن عبد الجليل ، الموسيقى الأندلسية المغربية فنون الأداء ص15

-انتقال المقامات الشرقية كمقام الحجاز إلى الأندلس

2_من جهة الأداء :الاعتماد أكثر على الصوت البشري ، فأكثر الألحان تغنى من طرف أفراد أو جماعات

3_ في مجال التأليف : وذلك بوجود فقرات ذات طابع ارتجالي تؤدى تمهيدا للنوبات

4 من جهة المصطلح : وجود بعض المصطلحات ذات طابع عربي أو فارسي

ثانيا:البربر و الموسيقى الأندلسية

بالإضافة إلى تأثير العنصر العربي على الموسيقى الأندلسية نجد تأثير العنصر البربري كذلك فقد ذكر عبد العزيز بن عبد الجليل[26] أن الموسيقى الأندلسية تعكس ملامح فنية ذات أصل بربري و إفريقي وذلك من خلال التواجد البربري القوي في الأندلس من خلال الجيش الذي رافق طارق بن زياد إبان الفتح الإسلامي للأندلس ، حيث كان يتكون الجيش من البربر و المغاربة ، وكذلك أيام عبد الرحمن الداخل عندما استقدم جموع غفيرة من البرابرة لتعزيز جيوشه ، وأيام المنصور بن أبي عامر الذي عزز بهم الجهاز القضائي و الإداري ، ثم زاد عدد الوافدين المغاربة مع الجنود في المعارك الكبرى كمعركة الزلاقة ، وقد لخص عبد العزيز بن عبد الجليل هذه الملامح البربرية في ما يلي[27] :

1 قيام بعض الألحان الأندلسية على السلم الخماسي الذي يمنح الألحان نكهة تذكر بالغناء الأمازيغي

2 احتواء الموسيقى الأندلسية على عدة أصناف من الإيقاعات

3 تأثير بعض النماذج الفنية الأمازيغية في تكوين بعض قوالب النوبة مثل رقصات أحواش وحيدوس وما يرافقهما من غناء و عزف

ثالثا :تأثير سكان الجزيرة الإيبرية على الموسيقى الأندلسية

[26] عبد العزيز بن عبد الجليل ، نفسه ص 17

[27] عبد العزيز بن عبد الجليل ،الموسيقى الأندلسية المغربية فنون الأداء ص 17

بعدما تأثرت الموسيقى الأندلسية بالعرب و البربر ، تأثرت كذلك بالسكان المحليين الذين سكنوا المنطقة قبل الفتح الإسلامي ، فقد تفاعل هذا التراث الموسيقي لهذه الشعوب مع ألوان الموسيقى الوافدة مع الفتح الإسلامي وحصل بينهما تمازج ، فقد استعمل العرب و البربر في بداية الفتح السلالم و المقامات الموسيقية المحلية في غنائهم ، حتى أصبح بعضها راسخا في نظام الطبوع العربية و الإفريقية ، وبذلك أصبح السلم الموسيقي في الأندلس عبارة عن حلقة متتابعة من الأجناس التي كانت حصيلة التفاعل بين الموسيقى العربية و الموسيقى القوطية[28] ، كما انتشر كذلك اللحن الصقلبي الذي استعملوه في التجويد واعتبره ابوبكر الطرطوشي من البدع التي دخلت على المجتمع الأندلسي، فإذا قرأوا قوله تعالى :"و إذا قيل إن وعد الله حق" يرقصون في هذه الآية كرقص الصقالبة ، ويصفقون بأيديهم على إيقاع الأرجل ، ويرجعون الأصوات بما يشبه تصفيق الأيدي ورقص الأرجل ، كل ذلك على نغمات متوازنة [29]

[28] عبد العزيز بن عبد الجليل ، نفسه ص18

[29] أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي ، الحوادث و البدع ، دار ابن الجوزي ط1 ، 1991 ص 86

المحاضرة الرابعة

الموسيقى العربية في الأندلس :

اهتمام بنو أمية بالموسيقى

عندما دخل بنو أمية الأندلس اهتموا بالموسيقى كما ضربوا أروع الأمثال في العلوم و الفنون ، فكانت قرطبة حاضرة الأندلس موطنا للعلماء كما كانت اشبيلية مركزا هاما للموسيقى و الشعر وصناعة الآلات ، فقد اهتم الخلفاء بالثقافة و العلوم و الموسيقى ولقد انتشرت الموسيقى في جميع المدن الأندلسية عند العرب و اليهود و النصارى في طليطلة واشبيلية وقرطبة وغرناطة كما توسعت في شمال إفريقيا

لم تكن الموسيقى في الأندلس تقتصر على طبقة معينة من الناس كما كانت في العصور السابقة في الشرق ، وإنما أصبحت مباحة لجميع الناس على مختلف مراكزهم الاجتماعية ، فأصبح ملوك الطوائف يكرمون العلماء و الأدباء وأصبحت قصورهم منازل للشعراء و الموسيقيين [30]

الموسيقى الأندلسية في عهد المرابطين و الموحدين

وفي النصف الثاني من القرن الحادي عشر بدأ المسيحيون يهددون دولة الإسلام بخطر عظيم ، وبعد سقوط طليطلة في 1085 م دخل المرابطون الأندلس ودحروا جيوش النصارى ، فقربوا الفقيه واهتموا به اكثر في الأندلس

وفي سنة 1145م استولى الموحدون على شمال افريقيا و الأندلس وبقوا هناك حوالي قرن من الزمن وفي عهدهم ازدهرت العلوم و الفنون ، وفي سنة 1235 م بدات دولة الموحدين في الانهيار بعد هجمات النصارى على المسلمين ولجا من بقي منهم إلى غرناطة وبعد سقوط غرناطة آخر معقل للمسلمين في الأندلس سنة 1492م هاجر أهل اشبيلية إلى تونس و أهل قرطبة إلى الجزائر و أهل غرناطة إلى المغرب الأقصى و تلمسان

وبعد سنة 1492 م هاجرت الموسيقى مع اهلها إلى الجزائر فحطت رحالها في تلمسان و الجزائر و قسنطينة ومدن السواحل مثل مستغانم وتنس وشرشال

[30] أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي ، الحوادث و البدع ص 15

وبجاية و عنابة ، بعد خروج أهل الأندلس من ديارهم وانتقالهم إلى القطر الجزائري وشمال المغرب توسع الفن في شمال افريقيا وبقي على حاله طيلة العهد التركي ، وقد كانت هناك أربعة وعشرين نوبة في الأصل تندرج كل واحدة منها في ساعة معينة من الليل والنهار ، ولكن ضاعت كثير منها ولم يبق منها إلا النصف تقريبا ، وبفضل بعض الجمعيات الموسيقية التي اسسها بعض المشايخ مثل الشيخ العربي بن صاري بتلمسان و الفرقاني بقسنطينة استطاع هؤلاء ان يحافظوا على هذا التراث الموسيقي ، ثم انتقلت الموسيقى إلى الشباب الذي أصبح يتذوقها كفن منعش يدفع إلى الرقي والازدهار و أصبحت النوبات الأندلسية يتناولها الجزائريون فنا جديدا بصبغة وطنية جزائرية محضة [31]

الصبغة الجزائرية في الطرب الأندلسي

كانت الطبوع أربعة وعشرين حسب ساعات الليل و النهار ، لكل ساعة نوبتها الخاصة بها تختلف احداها عن الأخرى حسب الأوقات ، كانت الجزائر بأكملها وفي الأوساط الأندلسية الأصل تحتفظ على أغلب النوب ثم تغافلت عنها الأجيال الجديدة وفضلوا عنها ابتداءا من القرن السادس عشر ما يخترعونه من الطبوع الجزائرية المتأثرة بالطرب المحلي ، ومن الفن الأندلسي نشأ النوع العروبي المقتبس من الأندلسي في الطبع فقط لا في الأصل والتركيب

ومن ذلك العصر أصبح المغنون الجدد يبحثون عن شعر جديد يناسب أذواقهم و تهتز له نفوسهم ، فظهر شعراء جزائريون مثل ابن مسايب وابن التريكي و ابن سهلة و المنداسي و الشيخ ابن ذباح و الشيخ عبد القادر في الجزائر العاصمة .

فنشأ فن الرقص وهو الفن الخفيف بشعر خفيف جزائري اللهجة يكاد يكون شعبيا بعد ما كان يعتمد على الفصيح أو ما يشبه من تراث الكلام الأندلسي الشعبي ، نشأت الأنواع البسيطة مثل الحوزي و االزنداني و البرول و الزجل من النوبة الأندلسية

أنواع نوبات الطرب الأندلسي :

[31] بن سنوسي كمال الطرب الأندلسي في تلمسان ص 24

تعريف النوبة :هي مجموعة من القطع الموسيقية و الغنائية تصف حالة أو شعورا وتدوم ساعة كاملة وتنقسم النوبة إلى عدة أقسام [32]

1. توشية وتسمى كذلك الافتتاح وهي فاصل موسيقى طويل على الآلة
2. مصدر من الفعل صدر أي أن القطعة الغنائية تتصدر المقام الأول وهو يتكون من 16 زمن في تلمسان ، ولهذه الحركة الغنائية نمط ثقيل ، أما عن إيقاعه فهو بطيء يتبع نمطه الثقيل مثل قصيدة الحاج قدور بن عاشور "حلة الحريم " [33]
3. بطايحي :بالتصغير مأخوذة من الفعل بطح بمعنى بسط ومنه سميت البطحاء أي المسيل الواسع وهي دورة غنائية ذات 8 أزمنة ، وتتسم حركته الغنائية بالثقل ، فله نفس الشكل الغنائي للمصدر ، وأثناء الخروج ينقلب الإيقاع إلى درج
4. درج من الفعل درج بمعنى مشى وتقدم وتسلق ويستعمل هذا اللفظ للخطوات الأولى للطفل وهو يتدرج في المشي وهو الحركة الغنائية الثالثة في النوبة وهي حركة هادئة ونشيطة ذات 6 أزمنة يؤدى على الدربوكة ،وهذا النمط يجمع بين الثقل و الخفة
5. انصراف: من الفعل انصرف بمعنى ابتعد وانسحب ، والانصراف هو الذهاب و الرحيل ،وهو عبارة عن فاصل موسيقي يمكن الأصوات من الاستراحة و إدخال إيقاع جديد لاستقبال الأغاني القائمة على نفس البناء الإيقاعي ،ويتميز هذا النوع من الغناء بالخفة و السرعة ، ويفضل الموسيقيون في تلمسان غناء عدد كبير من الإنصرافات لطبعها الخفيف
6. خلاص وهي القطعة الغنائية الأخيرة من النوبة يتخللها استخبار في نفس الطبع وتعبر عن قصة غرامية في الغالب أحس بها الشاعر في الأندلس وبقي الجزائريون يرددونها في بعض الأوساط الخاصة بأصحاب الذوق الأندلسي ، ويتميز هذا الطبع الغنائي بالحيوية التي تساعد على التحرك و الانشراح وله مقياس سريع النمط .

---

[32] Nacerddine chaouli musique arabo andalouse algeroise p 80

[33] بن صافي آمال ،أغنية الحوزي مفهومها و إيقاعتاها ونصوصها دراسة تحليلية رسالة ماجيستار ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ص 102

اندثرت النوب الأندلسية بالتناسي ولم يبق منها إلا اثني عشر نوبة كاملة واثنتان ناقصتان ، نذكر منها نوبة :الرمل و الماية و رمل الماية والديل ورصد الديل و المجبنة و الحسين و الزيدان و الغريب و السيكة والمزموم و الرصد ، تغنى كل نوبة في وقت محدد حسب المستطاع لأن كل نوبة لها دورها ونمطها حسب تأثير ذلك الوقت ، فنوبة الديل مثلا تناسب الصبح قبل طلوع الشمس ونوبة المجبنة تعزف في الضحى وتغنى نوبة الحسين وقت الغذاء ونوبة الغريب وقت الغروب ، ورمل الماية بعد العشاء و المزموم في ساعة الفجر و الماية ورصد الديل في آخر الليل ،وقد ذكر الدكتور بن سنوسي كمال من هذه النوبات ما يلي[34] :

1 نوبة الرمل : لقد ذكر الذكتور بن سنوسي كمال أن هذه النوبة تغنى في العشية ، وقد أخذت هذه النوبة بتلمسان، اسم رمل العشية ، لأن الرمل يناسب حالة النفس عند انقباضها تحت سيطرة الحزن و الأسى ، وعند ترددها بين الخضوع للمولى عز وجل وتمردها ، فهي تبحث عن وسيلة تساعدها على التحرر و الخروج من الاضطهاد ، فهذه النوبة مازالت موجودة في تلمسان تصف حالة الفرج بعد الخروج من التردد ، فكأنها تعلن عن كشف حبابة ، وافتتان يزيد بن عبد الملك بها ، وقد تملك الحب منه فؤاده وفكره رغم كونها جاريته [35]

2 **نوبة الماية** : لقد ذكر الدكتور بن سنوسي أن نوبة الماية هي مثل نوبة الرمل من النوبات الأولى التي اقتبسها العرب من الموسيقى البيزنطية ، تعزف نوبة الماية في الصباح عند طلوع النهار ، وعند الطبيعة وقبل طلوع الشمس ، إن الموسيقى التي يعزف بها الشاعر بمناسبة هذه التوشية في الصباح الباكر تعبر عن جميع العواطف التي يشعر بها قلب الفتى المغرور ، فالألحان الصوتية تتصاعد وتتردد في اعماق الكون وتنسجم مع أشعة الفجرلذي يبزغ رويدا رويدا وراء الجبال في مطلع الشمس [36]

3 نوبة رمل الماية :لقد ذكر الدكتور بن سنوسي أنها أول نوبة دخلت عند العرب في صدر الاسلام عندما اتصل المسلمون بالطرب الرومي و البيزنطي ، فقد أخذت رونقها وحسن غنائها من الغناء الرومي ، ثم تطورت عند العرب وتوسعت ولكنها

---

[34] بن سنوسي كمال الطرب الأندلسي في تلمسان ص48

[35] بن سنوسي كمال الطرب الأندلسي في تلمسان ص 49

[36] نفسه ص52

حافظت على نغماتها العتيقة ، لقد بدأ المسلمون نوبة رمل الماية بتوشية وهي قطعة موسيقية خفيفة الوزن و الطرب وتعلن عن حزن وخشوع ، وهي تناسب أوقات الظهر وأوقات الخلو مع النفس [37]

4 نوبة الديل : ذكر الدكتور بن سنوسي أنها أول النوب الكلاسيكية تفتح بقطعة موسيقية صامتة لا يدخل فيها الغناء الصوتي ، ثم تعقبها قطعة أحق منها وزنا وهي المصدر ثم يتبعها البطايحي ثم درج يكون ذلك في الفصل الأول من النوبة ، ثم يتوقف المغني على فاصل موسيقي يسمى الاستخبار ، ثم يأتي الفصل الثاني من القطعة الموسيقية التي تحتوي على قطعتين معروفتين باسم الانصراف و الخلاص كنهاية للمقطوعة الموسيقية ، تعزف نوبة الديل في القسم الأخير من الليل على مقربة من وقت السحر ، قبل طلوع الفجر[38] ، ويختار المغني لهذه النوبة من الشعر ما يصف استيقاظ الطبيعة وغناء الطيور ونسيم الصباح وطلوع الفجر ،فيعبر فيه الشاعر أو المغني عن عواطفه في خفاء حيث لا يجرؤ القلب على البوح بها ،و الموسيقى في نوبة الديل تتراوح ما بين الفرح و الشجون ، وما بين الشك و اليقين ، فتأتي النغمة في هذه النوبة تعبر عن الاضطراب وتدع المستمع في حالة من الشوق و الرغبة ،تفتتح هذه النوبة بالتوشية التي تعزف على الآلات دون غناء، أما في القطعة الموسيقية من هذه النوبة التي تسمى البطايحي ، فإن المغني يعبر فيها عن ذلك العهد قبل مغادرة المسلمين بلاد الأندلس إلى شمال إفريقيا [39]

5 نوبة رصد الديل : تعزف نوبة رصد بالديل عند طلوع الفجر مثل نوبة الماية ، فقد خصصت هذه النوبة للحفلات التي تقام قبل طلوع النهار ، فيصف المغني جمال الأشعة الأولى التي تسطع على البساتين وتغير لونها وتعبر عن ذبول الليالي ونهايتها ، فتنقضي سهرة كلها فرح وسرور ، فنشاهد بزوغ الفجر الذي يزرع في القلب الجريح الاطمئنان المريح ، كما تعبر نوبة رصد الديل عن مرحلة في الحياة وتعرف بحفلة العروسة يوم زفافها ، فتمثل هذه الموسيقى أسعد يوم في حياة الانسان[40] ، فتبدأ السهرة بعزف قطعة موسيقية على الزرنة و الطبول ، ثم يهدأ المكان ، ويستقر المقام لبداية النوبة ، وبعد حين من الزمن يشرع العازفون في

---

[37] نفسه ص 53

[38] بن سنوسي كمال الطرب الأندلسي في تلمسان الجزائر 2011 ص54

[39] نفسه ص 55

[40] بن سنوسي كمال الطرب الأندلسي في تلمسان ص56

عزف توشية على الآلات ، فيبدأ المغني في الغناء ويتخلى عن الكآبة ويستسلم للفرح ،فيشرع رئيس الجوق في إيقاع مصدر رصد الديل [41]

6 نوبة الحسين : لقد ذكر بن سنوسي أن هذه النوبة تحتوي على توشية وعدة مصادر أو مصدرات كما تحتوي كذلك على البطايحي و الدرج و الاستخبار وانصراف أو أكثر و خلاص أو أكثر ، وتغنى هذه نوبة وسط النهار ، وذلك بعد اتصال الناس بالحياة وبسط العيش ، فهي تعزف في منتصف النهار بمناسبة الحفلة التي يقوم بها صاحب الدار عند الغذاء وعندما يتهيأ لاستقبال الضيوف و إكرامهم بالفرح والاستبشار [42]، فيبدأ المغني بتوشية الحسين بصفة الأبهة و الفخامة و الناس حوله يتناولون الطعام مع الملك أو الأمير أو الضيوف ، فتبرهم هذه التوشية عن الفرح و السرور ، فهي تعبر عن أبهة القصور بالأندلس ، فقد كان ملوك الطوائف في إشبيلية و قرطبة وغرناطة يطربون لها عند الغذاء ، وكأنها علامة من علامات الرقي و الرفاهية ، ومازالت هذه التوشية تعزف في تلمسان ، فبعد العزف الايقاعي الاستفتاحي المرتبط بالتوشية يبدأ الغناء بإنشاد مغن واحد يرافقه أصوات الجماعة [43]

7 نوبة المجبنة : لقد ذكر بن سنوسي أنها تعبر عن طلوع النهار واستيقاظ الطبيعة ، فقد فقدت هذه النوبة توشيتها ، فيأتي بالمصدر مباشرة ، فتعزف بالضحى بعد طلوع الشمس ، و اما الشعر الذي يغنى فهو الذي يصف الطبيعة المنورة بنور الشمس فتغمر الانسان بالسعادة و الهناء و السرور، فتعبر نوبة المجبنة عن فخامة الربيع وحركته وضيائه [44]

8 نوبة الغريب : لقد ذكر بن سنوسي كمال أن نوبة الغريب تعزف وقت الغروب بعد صلاة المغرب ، وقد ظهرت هذه النوبة أيام العباسيين بعد ما اتخذ العباسيون بغداد عاصمة لهم بعد ما كانت دمشق عاصمة للأمويين ، وقد شجع العباسيون الفنون ، ووصل الغناء العربي إلى أسمى درجاته من الازدهار ، فقد كانت مجالس الأنس و الطرب مشهورة في قصور الخلفاء وديار الأمراء ، وقد نبغ في ذلك

---

[41] نفسه ص 57

[42] نفسه ص 59

[43] بن سنوسي كمال نفسه ص59

[44] بن سنوسي كمال الطرب الأندلسي في تلمسان ص60

العصر كثيرا من الموسيقيين مثل إبراهيم الموصلي الذي عاش في زمن المهدي والد هارون الرشيد ثم ابنه إسحاق الموصلي الذي كان يناصر الغناء القديم [45] ، فقد كان الأمراء يجتمعون في حفلة يقيمها الخليفة في قصره بعد الغروب ، فيبدأ الجوق بعزف قطعة خفيفة إشارة إلى قدوم الملك ، فيقوم له المدعوون سرورا بقدومه ، وفي تلمسان تعزف نوبة الغريب بعد غروب الشمس لأنها تناسب السهرات و الأفراح التي تقام في الليالي [46]

9 نوبة السيكة : لقد ذكر بن سنوسي كمال أن نوبة السيكة من الطرب الغرناطي الذي يحتوي على شعر خفيف لطيف يعجب الشعب على اختلاف طبقاته ، ونوبة السيكة فارسية الأصل استمدت ألحانها من الطرب الأعجمي بفضل انتشار الاسلام في تلك الأقطار ، ونوبة السيكة تعبر عن مشاعر الحب و الهوى فهي تسرد لنا المبادلات الغرامية و الحفلات الليلية الساهرة [47]

10 نوبة الزيدان : لقد ذكر بن سنوسي كمال أن نوبة الزيدان هي النوبة التي تصف ليلة صيفية أو سهرة ربيعية ، و الزيدان مأخوذ من اسم عائلة مشهورة بالطرب و الغناء في بغداد ، وهي النوبة التي يختارها الجزائريون بعد نوبة رمل الماية لإقامة الحفلات المطربة و الحفلات الزاهية بمناسبة الأعراس و الأفراح ، فهذه النوبة تعبر عن السرور وتتميز بسرعة وزنها وخفتها في الإيقاع [48]

11 نوبة المزموم : وهي النوبة التي تعبر عن الألم و الحب و الهجران و الشجون ، فهذا الغناء يعبر عن شعور الوحشة يمس العواطف ويتردد من بلاد إلى أخرى يعتبر طبع المزموم حزينا يعزف في الجزء الأخير من الليل قبل طلوع الفجر ، وعندما يتهيأ الناس للانصراف بعد ليلة ساهرة أقيمت لتذكر الحبيب أو الوطن ، فقد خلف زرياب الغناء الذي يمس القلوب ، ويصف شقاء الناس عامة وشقاء النساء البائسات ، وهذا الشعور تعبر به توشية المزموم التي تفتتح بها النوبة في تلمسان ، فتعبر عن الشوق و الألم و الحسرة [49]

---

[45] نفسه ص 62

[46] نفسه ص 62

[47] بن سنوسي كمال الطرب الأندلسي في تلمسان ص 65

[48] نفسه ص 67

[49] نفسه ص 70

12 نوبة الرصد : الرصد أو الراست هي كلمة فارسية ومعناها المستقيم ، وهي تناسب المقام الطبيعي الذي يوافق حلق الانسان ، فهي تعتبر من النوبات الأندلسية التي تعزف في كل وقت يناسب حالة الحزن و الشجون من لوعة الحب ، فهي تجعل المستمع يحس بانقباض القلب مما يعاني من ألم الشوق ، فالمطرب يسرد قصة الحب و الألم و الحسرة التي حدثت معه لأن العذاب قد مرر عيشته ، وجعل يشكو همه وحزنه عن طريق الغناء [50]

تطوير الموسيقى الأندلسية :

دعا الكثير من الفنانين إلى تطوير الموسيقى الأندلسية وتجديدها لتصبح مسايرة لمقتضيات العصر الحاضر ، بينما دعا آخرون إلى حفظها ورعايتها و ابقائها بشكلها المألوف ، و أما من دعا إلى تطويرها فيروا أنه من الواجب اتباع أسس عملية تنطبق على سائر البلاد العربية ، وذلك بخروج الموسيقى من الحدود الاقليمية الضيقة لتصبح انتاجا يتجول في كل الأقطار العربية ، كما يستلزم التطوير جمع التراث التقليدي وتسجيله ، و إحصاء آلاته الموسيقية و أدواته المرتبطة به ، وتلقين نماذج منه للأطفال ، و العناية بتعليم قواعده في معاهد موسيقية مختصة [51]

مظاهر تطوير الموسيقية الأندلسية المغربية :

استخدام آلات النفخ الهوائية : من مظاهر تطوير الموسيقى الأندلسية المغربية لجوء بعض الفرق الموسيقية إلى استخدام بعض آلات النفخ الهوائية المتداولة في الموسيقى الغربية مثل الكلارينيت و الترومبيت وذلك بدعوى الرغبة في توسيع آفاق العزف الآلي ,و أما أنصار المعارضة للتطوير فإنهم يدعون إلى المحافظة على التراث الموسيقي كما هو

مشاركة العنصر النسوي :لقد عمدت بعض الفرق الموسيقية إلى إشراك العنصر النسوي في ترديد المقطوعات الغنائية من أجل تحسين الأداء ومخارج الألفاظ

---

[50] بن سنوسي كمال الطرب الأندلسي في تلمسان ص71

[51] عبد العزيز بن عبد الجليل ، الموسيقى الأندلسية المغربية ، ص 23

نظم الأشعار : اقترح بعض الباحثين في الشأن الفني الأندلسي إضافة بعض الأشعار جديدة تتناول أحداث وطنية يجري إنشادها على الألحان الأندلسية المتداولة [52]

المحاضرة الخامسة

أنواع الموسيقى و الغناء في الجزائر :

1. الموسيقى الأندلسية الكلاسكية
2. الموسيقى الصحراوية
3. الموسيقى الجبلية ، منها الأوراسية و القبائلية و الأطلسية
4. الموسيقى الشعبية التي نشأت من البدوي و التي نشأت بدورها من الموسيقى الأندلسية :
5. الموسيقى العصرية وهي خليط من عدة أنواع من الموسيقى

أولا الموسيقى الكلاسكية الأندلسية :

وهي الموسيقى التي جاءت مع المهاجرين الأندلسيين بعد سقوط آخر معاقل المسلمين في الأندلس سنة 1492 م، وانتشرت في الجزائر عامة وفي تلمسان بصفة خاصة ، لقد عرفت المدن الساحلية في الجزائر حركة فنية متميزة بفضل النازحين من الأندلس بعد سقوط غرناطة جلبتها الوفود القادمة من قرطبة و إشبيلية وغرناطة وطليطلة وغيرها من الأمصار الإيبيرية ، وهكذا نشطت تلمسان

[52] عبد العزيز بن عبد الجليل ، الموسيقى الأندلسية المغربية ص 26

و بجاية و قسنطينة و الجزائر العاصمة ، واكتشف أهلها موسيقى جديدة وشعرا جديدا ، وآلات موسيقية لم يعرفوها من قبل[53]فهاجر أهل قرطبة إلى الجزائر و أهل إشبيلية إلى تونس و أهل غرناطة إلى المغرب وتلمسان، وقد أثر ذلك الانهيار على الشعر و الغناء و الموسيقى حيث تدهورت وفقدت الكثير من ميزتها الفنية وتشتت مع أصحابها ، ولكن سرعان ما نشطت من جديد على يد بعض الفنانين ، بدأ الأندلسيون بالتسلل إلى المغرب العربي وقد وفد عدد كبير منهم على تلمسان فاستقروا في أحوازها ، وامتهنوا الحرف كالتطريز و الحدادة و النجارة و البناء ، وبرز عدد منهم في العلم كالأصول و التفسير وغيرها من العلوم الأخرى ، فقد جلبوا معهم المهارات الأندلسية التي لم تكن عربية بل كانت إيبيرية و لكنها اختلطت بالمهارات العربية ، فنشروا هذه الحضارة المتنوعة في الأوساط التلمسانية ، ونظرا لموقعها القريب من الأندلس ، أثر ذلك في ازدهارها الفني و الثقافي خاصة بعد احتضانها للفنانين و العلماء القادمين من الأندلس[54]وهي تنقسم إلى ثلاث مدارس تمثل الموسيقى الأندلسية في الجزائر وهي :

1. مدرسة الصنعة في الجزائر العاصمة :

تنحدر من قرطبة ورثت الغناء تحت تأثير التقلبات السياسية و الانقلابات فلهذا نجدها تمتاز بالخفة و الحيوية ، ومن أبرز الشعراء بالجزائر العاصمة في هذا النوع من الغناء نجد ابن ذباح و الشيخ عبد القادر ، ومن ابرز الأشعار التي تغنى في موسيقى الصنعة نجد قصائد أبي مدين شعيب[55] في قوله :"

أحب لقاء الأحباب في كل ساعة لأن لقاء الأحباب في منافع

أيا قرة العينين تالله إنني على عهدكم باق وفي الوصل طامع

2. المدرسة الغرناطية بتلمسان :

اشتهرت تلمسان بالموسيقى الأندلسية الغرناطية وامتزج هذا الفن بالطابع الديني في تلمسان ، ويعتبر انتشار هذا النوع من الغناء في تلمسان بفضل هجرة

---

[53]سيد احمد سماش ،موسيقى الشعبي و أعلامها في الجزائر العاصمة ،دراسة تاريخية ص 71

[54] عبدلي وهيبة نسرين ، الشعر الشعبي بمنطقة تلمسان الحوفي نموذجا رسالة ماجيستار جامعة تلمسان 2007 ص 58

[55]بن سنوسي كمال الطرب الأندلسي في تلمسان ص 25

الأندلسيين من غرناطة إلى تلمسان نظرا لقرب المسافة بينهما ،فحافظ التلمسانيون على هذا النوع من الموسيقى ، وهي على عكس الصنعة التي تمتاز بالخفة و الحيوية ، فإن الموسيقى الغرناطية في تلمسان تمتاز بأسلوب ثقيل واسع تظهر عليه الأبهة و الرونق و الرصانة لأن تلمسان ورثت غناء غرناطة في ظروف مستقرة ، وتمت المحافظة على هذا الفن العريق بحذر شديد [56]، ومن أبرز الأشعار التي يتغنى بها في موسيقى الغرناطية ، نجد قصائد الملحون لشعراء تلمسان مثل ابن سهلة ، وابن مسايب ، و ابن التريكي في قصيدته شعلت نيران أكبادي[57] حيث يقول في هذه القصيدة[58]:

شعلت نيران أكبادي واعييت ما نبكي ما نفعني نواح

طابوا بالدمع اثمادي لو صبت انزور امقام راحتي نستراح

صلى الله على الهادي

3. مدرسة المالوف بقسنطينة :

يعود أصل هذا النوع من الغناء إلى مدينية إشبيلية ، فالموسيقى القسنطينية التي لقبت باسم المالوف هي امتزاج بين الشرق و الغرب ، وقد تأثرت هذه المدرسة بالمالوف التونسي و الزرنة التركية العسكرية ، وما وجدته في الأوساط المحلية ، و أخذوا الكثير من موسيقاهم وطريقة غنائهم ، تتميز الموسيقى القسنطينية بأسلوب أخف سريع فيه منوعات أخرى ، و قد اعتمد المغنون في قسنطينة على قصائد بعض شعراء الملحون[59]

ثانيا الموسيقى الشعبية :

علاقة الشاعر بالموسيقى الشعبية :يرتبط الشاعر الشعبي بالموسيقى ارتباطا وثيقا ، فهو يعبر عن انشغالات الأمة بالشعر و الموسيقى ، وقد عالج الشاعر عدة قضايا عن طريق الأغنية الشعبية الدينية وذلك بالابتهال إلى الله تعالى و المدائح

---

[56]عبدلي وهيبة نسرين ، الشعر الشعبي بمنطقة تلمسان الحوفي نموذجا ، ص73

[57] بن سنوسي كمال الطرب الأندلسي في تلمسان ص 27

[58]أحمد بن التريكي الملقب ابن زنقلي ، الديوان ، جمع وتحقيق عبد الحق زريوح ، مطبعة ابن خلدون تلمسان الجزائر ص 29

[59]بن سنوسي كمال الطرب الأندلسي في تلمسان ، ص 33

النبوية متأثرا في ذلك بالثقافة الدينية المتداولة داخل المساجد و الزوايا المختلفة ، ونذكر من هؤلاء الشعراء المتصوفة الذين ظهروا في الحقبة الاستعمارية الشيخ عبد القادر بن طبجي دفين مستغانم و الشيخ مبارك بولطباق ، فقد كان شيوخ الصوفية يعبرون عن تعاليمهم ووجدانهم في شكل قصائد مثل الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي مؤسس الطريقة العلاوية وغيرهم من الشعراء الذين ينتسبون للطرق الصوفية[60] ،ويعتبر الشعر الملحون ذاكرة الشعوب و يحافظ عليها من الضياع ،وهو أكثر رسوخا عند عامة الناس من غيره من الشعر الفصيح ولهذا لجأ الفنانون إلى الغناء بهذا الشعر الملحون لأن عامة الناس يقبلون عليه ويفهمون معانيه ولأن هناك ارتباط وثيق بين الشعر و الغناء لأنه يصدر عن العاطفة الجياشة ، فيكشف هؤلاء المغنون عما يدور داخل المجتمع من نشاط ديني وثقافي ، فنجد ان معظم شعراء الملحون الجزائريين من الصوفية ، ومن بينهم :سيدي لخضر بن خلوف ،وعبد العزيز المغراوي ،و الحاج عيسى لغواطي ،الحاج محمد النجار ،الحاج مبارك بولطباق ،عبد الاقادر بلوهراني ،سيدي امحمد بن عودة ، كما نجد كذلك شعراء آخرون كتبوا في المديح النبوي و الوعظ و الأولياء الصالحين ، فهم ليسوا صوفية ، ولكن نصوصهم مشبعة بالروح الصوفية ومن بينهم الشاعر التلمساني محمد بن أحمد بن مسايب ، فقد كتب في المديح النبوي و الوعظ ومدح الأولياء ، وبفضل هؤلاء الشعراء انتشر الشعر الديني و الأغنية الدينية و الشعبية [61]

1. فن الحوزي بتلمسان :

المعنى اللغوي للحوزي : الحوزي في اللغة من الحوز وهو الجمع و التجمع ، ويقال كذلك المجمع والناحية ، ويطلق كذلك على الموضع الذي يحوزه الرجل وجمعه أحواز [62]وقد أشار ابن مريم المديوني التلمساني في كتاب البستان إلى كلمة

---

[60]بوزوينة اسماعيل تمثلات الأغنية الشعبية لشخصيات الأنبياء و الرسل و الأولياء الصالحين دراسة تحليلية ، رسالة ماجيستار جامعة تلمسان 2015 ص 32

[61]بوزوينة اسماعيل تمثلات الأغنية الشعبية لشخصيات الأنبياء و الرسل و الأولياء الصالحين دراسة تحليلية ، ص 36

[62] بن صافي آمال ،أغنية الحوزي مفهومها و إيقاعتاها ونصوصها دراسة تحليلية ، ص 85

حوز ويقصد بها الناحية عندما قال :"ذلك التأليف الأبرك المتضمن جمع أولياء تلمسان وفقهائها الأحياء منهم و الأموات وجمع من كان بها وحوزها وعمالتها "[63]

المعنى الاصطلاحي للحوزي :الحوزي في اصطلاح الفنانين و الأدباء في تلمسان هو الشعر المنظوم باللغة العامة حسب أوزان خاصة تخالف أوزان الموشح و الزجل ، وهو جزء من التراث الكلاسيكي الشعبي المتألف من الأدب و الموسيقى ، فهو عبارة عن قصائد شعرية تؤدى بالعامية أو الملحون بلهجات دارجة محلية ذات الكلمات و المعاني المتداولة بين الناس،نشأت في أحواز المدن أو التجمعات الحضرية ، أو المماليك القديمة مثل مملكة الزيانيين بتلمسان أو مملكة الحفصيين بتونس أو المرينيين بالمغرب كما يعد الحوزي نوع من الموسيقى الخفيفة ، ظهر بالمغرب الأوسط إلى جانب الموسيقى الأصلية الواردة من الأندلس ، ووافق أذواق العامة وسمي بالحوزي نسبة إلى الحوز وهو ضاحية المدينة[64]

نبذة تاريخية عن الحوزي :

لقد ذكرت الباحثة عبدلي وهيبة نسرين أن فن الحوزي هو نوع من الشعر المصحوب بالموسيقى منذ زمن قديم ، فهو يعتبر جزءا كاملا من التراث الكلاسيكي الشعبي المتألف من الأدب و الموسيقى ، فهو عبارة عن قصائد شعرية ينظم بالعامية او باللهجات الدارجة المحلية تستعمل فيها الكلمات و المعاني المتداولة بين الناس عامة ، نشأت في أحواز المدن و التجمعات الحضرية [65] ، وقد ذكرت الباحثة عبدلي وهيبة أن هذا الفن المكون من الشعر الشعبي يعتبر وسيلة للبحث التاريخي و الأدبي ، وهو ينتسب إلى فترة ما قبل مجيء الإسلام في شكل إيقاعات قديمة ، وأما الحوزي المعاصر فله خصوصية يتألف من الشعر المغنى مدون بلغة الشعب وعرف في القرن العاشر في المدن الكبرى للمغرب العربي كفاس وتلمسان وتونس بالموسيقى الأندلسية [66]

وقد ذكرت كذلك أن فن الحوزي هو أسلوب غنائي ينتمي إلى الثقافة التلمسانية ، فهو انعكاس للثقافة الحقيقية للمجتمع في تلمسان ،فالهدوء في تلمسان حيث الشعر

---

[63] ابن مريم التلمساني ، البستان في ذكر أولياء تلمسان ، المطبعة الثعالبية تلمسان 1908 ص 2

[64] عبدلي وهيبة نسرين ، الشعر الشعبي بمنطقة تلمسان الحوفي نموذجا ص 102

[65] عبدلي وهيبة نسرين ، نفسه ص 101

[66] عبدلي وهيبة نسرين ، الشعر الشعبي بمنطقة تلمسان الحوفي نموذجا ص102

و الموسيقى ، فهذه الثقافة اثرت في شعراء الحوزي خلال القرون الماضية ، فقد تناولوا الكثير من الموضوعات المستلهمة من الطبيعة كالحب و الصداقة و المدح و النقد اللاذع و الحس المأساوي في الحياة [67]

الحوزي وعلاقته بالغناء الأندلسي :

يتألف فن الحوزي من الشعر المغنى المدون بلغة الشعب ، وقد عرف في المدن الكبرى كفاس و تلمسان وتونس بالموسيقى الأندلسية ، وقد تفرع الحوزي من الغناء الأندلسي ،وقد تميز بالبساطة في الكلمات في الأغاني الشعبية التي تركها الكتاب الموسيقيون أمثال المنداسي ، أحمد ابن التريكي ومحمد بن مسايب وبومدين بن سهلة ، كما أن الحوزي يعتبر من الأنواع الشعرية التي نشأت بتلمسان وهو من حيث الشكل يشبه الملحون ، وقد تغنى به التلمسانيون كثيرا لأنه متفرعمن الموسيقى الكلاسيكية مع البساطة في اللغة فهو يعتمد على اللهجة المحلية يعالج المواضيع الشعبية ذات الكلمات و المعاني البسيطة المتداولة بين الناس التي تعبر عن الأفراح و الأحزان ، وتتغنى بروائع الطبيعة وتدعو للرجوع إلى الله تعالى [68]وفي هذا المعنى يقول ابن التركي وهو يشكو بعده عن الأحباب[69] :

طال نحبي ودموعي كل يوم زراب و الفراق كواني كية بلا سبب

من سمومو سبب لي في الدليل مشاهب ما وجدت لضري حكمه ولا طبب

شاب راسي ياربي من فراق الأحباب بهم اجمع شملي يا لمرتقب

ويقول ابن التركي وهو يصف العيد الكبير[70] :

العيد الكبير و البنات ايسوجوا في باب الجياد

هذي لذبك تتبختر بالهمة

شي قابضة الورد في يدها للعقاد

---

[67] نفسه ص 104

[68]بن صافي آمال ، أغنية الحوزي مفهومها و إيقاعتاها ونصوصها دراسة تحليلية ، ص 91

[69] أحمد بن التريكي الملقب ابن زنقلي ، الديوان ص 26

[70]المرجع السابق ص 88

شي جاية تدلوح كي العادة

ماراتش عيني ذي الفرحة ياسياد

مادام حي في عمري يا فهمة

العيد الكبير و الفرحة في باب الجياد

تم نظرتها مولاة الوشم

العيد الكبير والفرحة يا معشوق تم

البنات هايمة في الحوز و الأدراب

وهو أحيانا يعترف لمنداسي بفضله عليه وهو يقول :

أن واجميع الشيوخ طايعين للمنداسي كيفاش نواسي

ويقدر الأستاذ عبد الحميد حاجيات فن الحوزي من القرن السادس عشر حيث انتهى عهد الشعر الكلاسيكي ليبدأ ظهور الشعر العامي على ألسنة الشعراء المشهورين كالمنداسي ولخضر بن خلوف ،و ابن مسايب ،وبن سهلة

يقول الشيخ بن سهلة وهو يشكو ذلك الزمان[71] :

راني من حبك يا إمام الغيد مثل الطير اللي حاصل في الأسجان

عابد غير التخمام و التنكيد هايم مهموم مريض في الأحزان

مانرضي شي عمري نبوس الإيد وعلى وجهك جرعت كل أمحان

من لاهو ندي عملته سيد وما نفعتني رغبة ولا جيهان

وقد ورد في كتاب الجواهر الحسان أن الشيخ محمد ابن المسايب له عدة قصائد في الحوزي منها رب اكتب عليها و قصيدة ناري وقرحتي وله قصيدة يا الوشام

حيث يقول الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مسايب[72]:

[71] أبومدين بن سهلة الديوان جمع محمد الحبيب حشلاف ط1 2001 ص21

ربي اكتب عليها و الوقت ادعاها فالسابق المقدر كان الي كان

سعد السعود دارت الأيام امعاها واتناكس الزمان اعليها واشيان

عدمت امشات فسدت و الظلم اخلاها امدينة الجدار ابلاد تلمسان

بعد الهنا أو بعد الزهو اتلمسان

امدينة الجدار أصلها كانت من المدن السبعا

و الناس كل من يدخلها يستحسن الوطن و البقعا

وقد ذكر في الجواهر الحسان قصيدة ناري وقرحتي حيث يقول محمد ابن المسايب ناري وقرحتي و اسباب القلب الحزين[73]

هاي سيدي عراض تايق اخرج فيا

ساجي مع الطريق القيتوا رايح امنين

هاي سيدي بندقت به صد اعليا

ماريت فالملاح ابحالو مطبوع زين

هاي سيدي عمهوج شافتو عينيا

وقد وردت كذلك قصيدة يا الوشام في الجواهر حيث يقول ابن المسايب[74] :

يا الوشام ادخيل عليك كن حاذر فاهم انوصيك

اخفض و الخفض ايواتيك أو رطب يداك لا تاديها

يا الوشام أوشم ولفي شي اوشام اظريف الكفي

أورتب احروف اهجا وصفي في المراتب واهدا بها

يالوشام

---

[72] عبد الحميد حاجيات الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1982 ص 285

[73] عبد الحميد حاجيات نفسه ص 295

[74] عبد الحميد حاجيات الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان ص 305

وقد وردت القصيدة في الديوان حيث يقول ابن المسايب [75]:

يا الوشام دخيل عليـــك *** كن حاذر فاهم نوصيك
اخفض والخفض يواتيك *** منيتي بالك تاذها
يا الوشام
أعمل كتاب من عشر ميا *** من العرب ونجوع قويا
والعساكر الكليـــــــا *** جابها الباي وجابها
يا الوشام
أعمل ألف ألف زناد *** والعساكر حتى القياد
الطبول ترعد ترعاد *** والخيول تشالي بها
يا الوشام

ويقول أيضا[76] :

أعمل البا بهجة الأسرار *** القيب معدل والديار
شيد البنيان والأســـوار *** اعمل العسة تحضيها
يا الوشام
أعمل التا تاج مرصع *** بالكواكب نوره يسطع
الشمس والقمر يتبـــع *** بين الأيام ولياليها
يا الوشام
أعمل الثا ثيث في الأوشام *** فايت الزنجي يكون ظلام
طايح للورا والقـــــــدام *** مايل مخبل كاسيها
يا الوشام
أعمل الجيم مجمع الزين *** الغُرَّا والحاجب والعين
والبياض الناصح مسكين *** طابع حمورة خدها
يا الوشام

ويقول أيضا [77]:

أعمل الحا حلة وحلي *** غير من تحَّوِف مولى علي
يسعد من يبات مسلـــي *** عندها وتعرس بها
يا الوشام
أعمل الخا خال مـــورد *** عنبري فوق بياض الخد
كل من شافه وقت الصد *** خاف من لحظة عينيها
يا الوشام

---

[75] محمد بن المسايب الديوان جمع محمد بخوشة مطبعة ابن خلدون تلمسان الجزائر ص 49
[76] ابن المسايب نفس المرجع ص 50
[77] محمد بن المسايب الديوان جمع محمد بخوشة ص 51

أعمل الدال دلال بهيــج *** كأنه ياقوت يوهج وهيج
فوق التيت مخلج تخليج *** طابع مناقش وذنيها
يا الوشام
أعمل الذال من ذال العز *** كل من جاه منه ينهز
جند الروم وبـــــــــرز *** خاف من العدو يديها
يا الوشام
أعمل الرا رمز المحبوب *** واجمع الطالب والمطلوب
عمر الجدول بالمقلــوب *** كل شي را اسمه فيها
يا الوشام
أعمل الزين زهرة الأغصان *** في العلالي من البعد تبان
والطيور تحنن تحنـــــــان *** كل بلبل جا من جيها
يا الوشام
أعمل الطا طير في الأدواح *** بين الأغصان يصيح صياح
المخمر بكيوس الـــــراح *** بيها النفس يسليها
يا الوشام
أعمل الظا ظبي التصبيح *** بيه يتونس كل مليح
طار ورباب والعود فصيح *** والكياتر بين يديها
يا الوشام
ويقول أيضا[78]
أعمل الكاف كتاب عجيب *** شغل سلطان حكيم لبيب
كل شي جابه بالترتيــب *** جاب تفسير معانيها
يا الوشام
أعمل اللام لمن يقـــراه *** اكتم السر وافهم معناه
شاين ما يطلب من مولاه *** حاجته يبغي يقضيها
يا الوشام
أعمل الميم مياه تفور *** بالجنينة دور السور
أعمل منازه يا مغرور *** للريام تقصر فيها
يا الوشام
أعمل النون نوار ظريف *** في الربيع مصنف تصنيف
قبل أن يدخل حر الصيف *** جاها النطح وجا ليها
يا الوشام
أعمل الصاد أصحاب اللهو *** وانطرب معهم بالزهو

[78] محمد بن المسايب الديوان جمع محمد بخوشة ص 52

أركب سفاين بحر السهـــو *** وسطها والداير بها
يا الوشام
أعمل الضاد ضيا العينين *** حد ما يوصلها في الزين
شمي وقمر وبدور آخرين *** شارقين على خديها
يا الوشام
أعمل الغين غرفة من عاج *** سقفها والطيقان زجاج
باهيا كالبدر الوهـــــــاج *** ءاش يجمع شملي فيها
يا الوشام
أعمل الفا فراش أهل الجود *** فوق منزه عالي مرفود
الشمع في الحسكة موقــود *** والخيال يميل عليها
يا الوشام
ويقول أيضا :[79]
أعمل القاف قمر ونجوم *** والبها في الجو معلوم
أعمل اللازم والملــزوم *** كل من فات يراعيها
يا الوشام
أعمل السين سما برفاق *** وكل ما يدريوا العشاق
السما وسبع طبـــــاق *** في أوقات الله يحضيها
يا الوشام
أعمل الشين شهور وأعوام *** ولا تخمم فيهم تخمام
أعمل الليالي والأيـــــام *** كل يوم في القصر اجليها
يا الوشام
أعمل الها هيفات مــلاح ***نورهم يضوي كالمصباح
جالسين كل مسا وصباح *** عند من يجمعني بها
يا الوشام
أعمل الواو وكن ظريف *** ركب حروفك للتأليف
بعد الواو اعمل لام أليف *** للظريفة الحلا اهديها
يا الوشام
يا إله اغفر لي ما فات *** أغفر للناظم ذي الأبيات
بعد ميا وألف مضــات *** عام عشرين تكلم بها
يا الوشام
أعمل الهمزة همزة خيـر *** اجمع أيامي بالتسيير
ابن مسايب يحب التحرير *** من جهنم وأهلها

[79] محمد بن المسايب الديوان جمع محمد بخوشة ص 53

يا الوشام

وقد جمع عبد الحميد حاجيات بعض قصائد الشيخ احمد بن التريكي[80]، ومن قصائده فيق يا نايم ،وقصيدة ليك نشتكي بأمري، وله قصيدة سهم فقوس شبيلياني ، وله قصيدة أنا بالله و بالشرع يا الأحباب ، وله قصيدة طال عذابي وطال نكدي

فيقول ابن التريكي في قصيدة فيق يا نايم[81] :

فيق يا نايم و استيقظ من المنام

و استغى لكلامي يا خاي وافهمو

صاد قلبي محنا واعذاب و انتقام

ما اقويت على هذا السر نكتمو

يا ابنات البهجا كفوا من الملام

سلموا للمشور في الزين سلمو

يا ابنات البهجا كفوا من الخطاب

يستحق الزين ايكون امواجبوا

حسن كامل واهنا و البسط و لعاب

و اللباس الغالي وما ايناسبوا

وقد ذكر الأستاذ شعيب مقنونيف[82] أن أبا مدين بن محمد بن سهلة هو أحد شعراء الحوزي المعروفين في تلمسان حيث جمع في حياته في عهد الأتراك ما بين الشعر و الحياكة و الغناء حيث قال في قصيدة " يا ضو أعياني ":

يا كحل النجلة طرفي المزان تعلا لأهل بني جملة يحفظك مولانا الرحمان

---

[80] عبد الحميد حاجيات الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان ص 317

[81] نفسه ص 317

[82] شعيب مقنونيف مباحث في الشعر الملحون الجزائري مقاربة منهجية منشورات مخبر عادات و أشكال التعبير الشعبي بالجزائر دار الغرب للنشر و التوزيع وهران ص 77

من درب الغفلة و الحسود واجميع الرقبان

2. الموسيقى الشعبية بمنطقة الشاوية بالأوراس :

ذكر سماش سيد أحمد[83] أن منطقة الشاوية اشتهرت ببعض الفنون الغنائية ومنها مايلي :

فن الرحابة :أن هذا الفن يؤدى في منطقة الشاوية بالأوراس أوساط الفلاحين وفي الليالي المقمرة بطريقة الصفين ، فيقوم الصف الأول بترديد مقاطع الأغنية كلها بينما يقوم الصف الثاني بترديد آخر مقطع مما يغنيه الصف الأول ويكون هذا الترديد دون استعمال الآلات الموسيقية وفي بعض الأحيان يستعمل البندير فقط ، ومن أشهر أغاني الرحابة " و الله لا لوم علي "وجاء فيها :

يا العالي الطف بي و أنت اللطيف

أنت تعلم بالمخفية سلطان شريف

حمانك جاني في الكبدة حمان الصيف

و الله لا لوم علي

التحريبة : يعتبر هذا الفن من الفنون الجماعية في الشرق الجزائري ،وهي رقصة شعبية تنتظم فيها جماعة من الرجال يحملون البنادق يتقدمهم عازف على نفخ تشبه الناي ، فينتظمون في شكل دائري ، وعندما تغلق الدائرة تعطى الإشارة لإطلاق البارود دفعة واحدة

3. الموسيقى الشعبية بمنطقة القبائل:

لقدذكر سماش سيد أحمد[84] أن الأغاني الشعبية بمنطقة القبائل هي عبارة عن حضرات و مدائح دينية وابتهالات ، وأما الأغاني النسوية فهي مرفوقة غالبا بالدفوف و التصفيق و الزغاريد ،وتميل الأغاني القبائلية إلى المرح ، ثم أصبح الطابع عصريا في ميدان التركيبات اللحنية ، وأهم الفنانين في الأغنية القبائلية نجد الشيخ الحسناوي والشيخ نورالدين ومهني فرحات ومعطوب الوناس

---

[83]سيد احمد سماش ،موسيقى الشعبي و أعلامها في الجزائر العاصمة ،دراسة تاريخية ص 60

[84]سيد احمد سماش موسيقى الشعبي و أعلامها في الجزائر العاصمة ،دراسة تاريخية ، ص 63

4. الموسيقى البدوية بوهران :

يعتمد المطرب في الغناء البدوي الوهراني على ترديد الكلمات فتكون الكلمة في هذا النوع من الغناء هي سيدة الموقف ، ويرافقه في ذلك ثلاثة عازفين على آلة النفخ القصبة وعلى آلة الإيقاع ، وأبرز نموذج في هذا النوع من الغناء هي الأغنية البدوية الوهرانية للشيخ حمادة المتوفي سنة 1968 ، كما انتشرت كذلك الأغنية البدوية في الصحراء فنجد منهم الفنان رابح درياسة الذي تفنن في الأغنية القصيرة الهادفة ، كما نجد كذلك المطرب عبد الله المناعي بوادي سوف [85]، ويرجع أصل الغناء البدوي إلى الشعر الشعبي الهلالي عن طريق شعراء بني هلال الذين رافقوا الحملات العسكرية إلى شمال إفريقيا في منتصف القرن الخامس الهجري حيث وصفوا فيها انتصاراتهم ، وغالبا ما كانت هذه القصائد ترافقها الموسيقى ، فينقل الشاعر عباراته من اللغة العادية إلى أنغام موسيقية تطرب السامعين ، وتطور الشعر البدوي منذ عهد ابن خلدون إلى أن وصل لينا في قصائد مصطفى بن إبراهيم وابن مسايب و سعيد المنداسي ، فيقول مصطفى بن إبراهيم[86]:

أنا من سربه الأبطال ابني عامر دوك وردي

نصطاد الوحش و الغزال ناكل من جابها زنادي

المحاضرة السادسة
التراث الغنائي الشعبي في تلمسان

1. فن الحوفي في تلمسان :

[85] سيد احمد سماش ، موسيقى الشعبي و أعلامها في الجزائر العاصمة ،دراسة تاريخية ، ص 64

[86] عبدلي وهيبة نسرين ، الشعر الشعبي بمنطقة تلمسان الحوفي نموذجا ص 80

هو نوع من أنواع الشعر الشعبي ، وينسب إلى الشعر الجمعي النسوي ، ينتشر في الحواضر ، ينشده النساء في جلسات خاصة بينهن أو عند ممارستهن لبعض طقوس اللعب و التسلية يغنى باللغة العامية عادة عند لعب الأرجوحة[87] ، تعتبر قصائد الحوفي من الشعر الشعبي الذي ينتشر بصفة خاصة في مدينة تلمسان ،فنجد في كثير من كلمات هذه القصائد ما يدل على انتشاره في تلمسان مثل كلمة المشور ،هي قلعة شيدت في تلمسان في النصف الثاني من القرن الثالث عشر م ، كما نجد كلمة سلطان وهي وظيفة الحاكم بالمغرب الأوسط ، كما نجد بعض الكلمات التي تدل على اللباس التقليدي في تلمسان مثل القرفطان و الخلخال و الشاشية و الفوطة و المنديل و الحزام ، ومن جهة أخرى نجد بعض الكلمات العامية الأخرى مثل فاين مشيت، خاي وغيرها [88]

يتناول شعر الحوفي بعض المواضيع فيذكر جمال الطبيعة و الفراق وجمع الشمل و الشوق و الحزن وغيرها ، وينسب عادة هذا النمط من الشعر إلى الشعر النسوي ، ولكن لا نستبعد الشعر الذكوري في هذا النمط من الشعر ، حيث تظهر بصماتهم في هذه الأبيات حيث يقول أحدهم وهو يصف أربعة نساء يغسلن الثياب بشلالات الوريط[89]

قالوا الوريط الوريط وامشيت ننظر فيه
صبت كراكر احجر و الما يهدر فيه
صبت أربعة من البنات يعركوا الصوابن فيه

ويقول أيضا :

الأولى يا قمر و الثانية بلار
و الثالثة ياخاي شعلت في قلبي النار
و الرابعة ياخاي كية بلا مسمار

كما أننا نجد أبيات أخرى تصف امرأة تلبس اللباس التقليدي " القرفطانّ[90]:

يا الماشية في الرياط وتجر في فوطتها
من صابني يا لالة خلخال كعبتها
من صابني يا لالة حزام صرتها

[87] سنوسي بريكسي زينب إشكالية ترجمة الشعر الشعبي الجزائري ص28
[88] سنوسي بريكسي زينب ، نفسه ص28
[89] سنوسي بريكسي نفسه ص29
[90] سنوسي بريكسي زينب إشكالية ترجمة الشعر الشعبي الجزائري ص29

من صابني يا لالة شركة في رقبتها
من صابني يا لالة منديل قصتها
من صابني يا لالة مولى خيمتها

فن العروبي بتلمسان : تشترك اللغة العامية في عدة أنواع من التراث الغنائي في تلمسان منها الأندلسي و الحوزي و العصري و العروبي ، ويظهر الاختلاف بينها في نوع الآلة التي تصاحب هذه الأغنية ، ويعتبر فن العروبي أهم أشكال الفن الغنائي في الغرب الجزائري حيث ينتشر بكثرة في منطقة تلمسان و سيدي بلعباس وعين تموشنت ومستغانم ووهران ، كما ينتشر كذلك في مدن مغربية مثل فاس ووجدة و السعيدية الذي استوحى الغناء من مادة الشعر الملحون و الحوزي كما في الجزائر العاصمة ، أما في تلمسان فقد استوحى غناء العروبي الأشعار من الشعر البدوي ، ولأن الفنان البدوي يحرص على الأصالة فاتخذت الأغنية اسم البدوي أو العروبي [91]

وقد ذكرت الباحثة عبدلي وهيبة أن للأغنية البدوية عناصر أساسية ترتكز عليها منها : اللحن أو الموسيقى و الشعر الملحون ، كما تتميز هذه الأغنية البدوية بتنوع آلاتها الإيقاعية ، فتستعمل فيها القصبة و القلال و الناي و البندير ، وتختلف من منطقة لأخرى ، حيث أن كل طابع يساير مغنيه و المحيط الذي ينتمي إليه ، وانتشرت هذه الأغنية في الأوساط الشعبية في تلمسان وتطورت مع اعلام الشعر الملحون في تلمسان كسعيد المنداسي وبن سهلة و محمد ابن المسايب و ابن التريكي ، وقد طغى على هؤلاء الشعراء الطابع الحوزي ، ثم تحول إلى طابع عروبي في الأغنية الشعبية [92]

2. شعر الملحون عند بومدين بن سهلة :

ولد بومدين بن محمد بن سهلة ونشأ في تلمسان ، واهتم بالشعر و الغناء منذ وقت مبكر ، وتعلق بفتاة اسمها سهلة بدرة وقال فيها كثيرا من الأشعار وورد اسمها في كثير من قصائده ، وكان شابا وسيما جميل المنظر ذا حيوية ونشاط ، حسن

[91] عبدلي وهيبة نسرين ، الشعر الشعبي بمنطقة تلمسان الحوفي نموذجا ص 109
[92] عبدلي وهيبة نسرين ، نفسه ص 109

المعاشرة وخفيف الظل[93] ، وقد عانى بومدين بن سهلة من الفقر و الحرمان من جراء سوء تصرف الحكام وجشع الأغنياء

فتأثر شعره بهذه الحالة المزرية ،و أثر في الرأي العام ، فهجا حكام الأتراك في تلمسان ، ثم هاجر إلى سهول أنقاد بأقصى غرب الجزائر الشمالي ، واستمر هذا الشاعر في قذف الحكام في قصائده فقال في بعضها :

راني من حبك يا إمام الغيد مثل الطير اللي حاصل في الأسجان

عابد غير التخمام و التنكيد هايم مهموم مريض في الأحزان

ما نرضي شي عمري نبوس الإيد وعلى وجهك جرعت كل أمحان

من لاهو ندي عملته سيد وما نفعتني رغبة ولا جيهان [94]

كان بن سهلة يتمتع بخيال وحافظة قوية ، يستطيع أن يردد كثيرا من القصائد شفاهة التي كان يؤديها في الأعياد الدينية و المناسبات في تلمسان ، فكان يدخل كثيرا من المساكن في تلمسان من أجل إحياء المناسبات ، فكان يصف في أغلب أشعاره نساءا كثيرات ويتغزل بهن فيعبر عن تعلقه بهن أو يشتكي من فراقهن [95]

استعمل بومدين بن سهلة في أشعاره الرمزية و التلميح ، وذلك لما فشا في عهده من ظلم واستبداد فتأثر بهذه البيئة المليئة بالظلم و الطغيان ، فشبه الحب بحاكم ظالم جبار فقال :

الغرام أتاني بعساكره قوية طالقين اسهامهم طالبين القتال

ثم ينادي بالتضحية ويذكر الموت ، ثم يتفاءل بالحياة السعيدة و قرب الانتصار ، وبلوغ الأمل و التخلص من القيود الكثيرة و العودة الى بر الأمان [96]

لقد عبر بومدين بن سهلة في قصائده عن مواقفه تجاه الواقع المر الذي كان يعيشه المجتمع ، فكانت أشعاره صورة صادقة لما يشعر به المجتمع من آلام كما صور الشاعر قساوة العصر الذي كان يعيشه تحت الحكم التركي في تلمسان ، فتجاوب

---

[93]محمد الحبيب حشلاف ، ديوان الشيخ التلمساني بومدين بن سهلة تحقيق واعداد محمد بن عمرو الزرهوني المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الاشهار ط1 2001 ص19

[94] محمد الحبيب حشلاف نفسه ص 21

[95] سنوسي بريكسي زينب إشكالية ترجمة الشعر الشعبي الجزائري الشعر الحوزي لأبي مدين بن سهلة ص 64

[96]سنوسي بريكسي زينب إشكالية ترجمة الشعر الشعبي الجزائري ص 22

الناس مع أشعاره لأنه كان يمثل شهادات صادقة لما كان يعيشه الشعب آنذاك ، ومن أجل التخفيف من وطأة وشدة ما يعتريه من معاناة و أحاسيس ذاتية ، استخدم الشاعر الألوان و مزج بين الصور ومناظر الطبيعة الزاهية ووصف مجالس الطرب ، وبهذا يعتبر الشاعر ملما بفنون النظم وعروضه و أساليبه و ألف بين أنواع الشعر و أخضعها لأصول الطرب و وطبوعه [97]

كما أن الشاعر استخدم الأدب الشعبي لتحريك قومية الشعب ، ويذكر الأهالي بماضيهم ويرفع عزتهم ، ففي وسط أجواء الوجود التركي ، استعمل الشاعر الشعر الشعبي مرآة تعكس علاقة الحكام بالشعب ، فكانت تلك العلاقة سببا في هجرة كثيرا من التلمسانيين للمغرب [98]

لقد تطرق الشيخ بومدين بن سهلة في قصائده الغزلية إلى ذكر بعض الأسماء لبنات التقى بهن أو رآهن فمن بين هذه الأسماء نجد فاطمة و بدرة و الزهراء وكحل العين و يامنة ونورية

المحاضرة السابعة

الموسيقى الصوفية عند شعراء تلمسان

1. الرمزية الصوفية عند المنداسي :

- **حياته ونشأته :**

هوأبو عثمان سعيد بن عبد الله المنداسي أديب وشاعر عاش في القرن 11 هـ نشأ وتعلم بتلمسان و أخذ عن علمائها ، رحل إلى المغرب الأقصى بعد أن هجا الأتراك بعد مذبحة قام بها الأتراك تجاه بعض العائلات في تلمسان ، فأقام بفاس ، والتحق ببلاط العلويين في المغرب ، وعينه الرشيد العلوي معلما لولده وولي عهده مولاي إسماعيل ، وزادت مكانته في عهده الذي يتولى الملك في سنة 1082هـ ، وكان بارعا في الشعر الفصيح و الملحون على السواء ، ومن قصائده " ناسي اشتفوا في " وله قصيدة العقيقة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ،وله قصيدة " أنا عشقتي في السلطان " وله كذلك "ريح أشجارك " وله "لقيتها في الطواف " ومن قصائده كذلك :"طب للقلب دواه ، ماذا بكات الماحي ،ليلى يازايرين ليلى "[99]

---

[97] محمد الحبيب حشلاف ، ديوان الشيخ التلمساني بومدين بن سهلة ص24

[98] سنوسي بريكسي زينب المرجع السابق ص49

[99]سنوسي بريكسي زينب إشكالية ترجمة الشعر الشعبي الجزائري الشعر الحوزي لأبي مدين بن سهلة ص55

وكان شاعرا ومؤنسا للسلطان مولاي إسماعيل وقد ورد في كتاب الكنز المكنون[100] أن هذا الملك آخر يدعى خباب فأمرهما ذات يوم بتنظيم قصيدة يمدحان بها جارية له تسمى سلمة ، فاستخار المنداسي الله تعالى فرآها في المنام ، فحكى على حسب ما رأى ، و أما السيد خباب فحكى من عير رؤية ، و لما تلوا القصيدة على الملك قال لخباب سعيد أفضل منك فأجابه بأن سعيدا له رآها و أما أنا فلم أرها ، فغضب سعيد المنداسي من هذه التهمة فخرج من فاس راجعا إلى تلمسان ، فطلب منه الملك الرجوع و لكنه أبى وكتب له هذه القصيدة قائلا [101]:

هذا حد وداعنا باوفا وكمال ماذا لي في الحنث نغدا ونولي

بَـعْدْ ثْـلاَثَـة مَا بْـقَى لَلرَّدْ حْـلاَلْ غِـيـرْ اِلاَ قَـفَّـاتْ عَـنْ تَـالِ بَـعْـلِ

خَلِّيـنَـاكُمْ بَالسْـلاَمَـة يَـا لَـفْـضَـالْ يَا غُرَّةْ وَجْـهْ الـشَّـرَافْ اوْلاَدْ عْـلِـي

يَا شَجْرَة طَـيْبَة سْمَاتْ عْلَى الاَطْـلاَلْ وَ ثْـنَاثَـرْ مَنْ دَوْحْـهَا جَوْهَرْ عَمْـلِـي

وقال أيضا[102] :

عَلَّلْنِي بَـحْدِيـثْ سَـلْمَى نَـنْـسَـى الْـهَـمّْ وَ اذْكُـرْ وَصْـفْ عْـرِبْهَا وَ اخْبَارْ الْقُـومْ

رَحْـلُوا مَنْ سَقْطْ اللَّوَى بَضْعَايَنْ سُـحْـمْ كَانْ سْـحَايَـبْ فِي سْمَا صَـاحِي مَـنْعُـومْ

بَلْعَـتْهُمْ بَـطْنْ الْفْـضَا مَنْ ذَاكْ الرَّسْـمْ وَ اصْـبَحْ مَغْنَاهُمْ اجْـرَدْ صَـاعَدْ مَرْقُـومْ

وقد ورد في كتاب موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين[103] أنه تعرف على ابن المسايب و ابن التريكي ، وكان صديقا لهما ، ثم عاد إلى تلمسان وأقام بها وتوفي سنة 1088هـ الموافق ل 1677م بتلمسان

و قد ذكرت خالدي ربحة[104] ـأن له عدة مؤلفات منها القصيدة المعروفة بالعقيقة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ،ووصف البقاع المقدسة وآثار الحجاز ومنازله

---

[100] محمد قاضي الكنز المكنون في الشعر الملحون مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية تقديم احمد امين دلاي ص33

[101] محمد قاضي الكنز المكنون في الشعر الملحون مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية ص "33

[102] محمد قاضي نفسه ص .36

[103] مجموعة من الأساتذة بإشراف رابح خدوسي ، وتقديم محمد الأمين بلغيث ،موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين ، منشورات الحضارة بئر التوتة الجزائر ط 2014الجزء الثاني ص 628

[104] خالدي ربحة ، الشعر الجزائري في الفترة العثمانية الشاعر ابن عمار أنموذجا أطروحة دكتوراه جامعة سيدي بلعباس 2017 2018 ص 46

وذكرياته الدينية التي مرت عبر الأزمان وقد شرحها الشيخ أبوراس الناصري بسبعة شروح أشهرها الدرة الأنيقة في شرح العقيقة ، وشرح آخر الأزهار الشقيقة المتضوعة بعرف العقيقة ،وقد طبعت العقيقة وترجمت ، وتحتوي على 303بيتا ، تتضمن الكثير من البديع و التفنن في البلاغة وهي مكتوبة بالشعر الملحون وله كذلك قصيدة "الأعلام فيما وقع للإسلام من قبل الترك بتلمسان و الجزائر ، كما ترك كتابا باللهجة المحلية بعنوان " أنا المجروح بالمحبة "يذم فيه أتراك حكام تلمسان ، ومن شعره كذلك في تقلبات الزمان حيث يقول

سروج العلى للحرب تشتد بالحزم وسيف السناه لدى السلم

فلا يتأنى المرء في بسط الرضى فإن الزمان الصعب يرصد بالحلم

المحاضرة الثامنة

الغزل وعلاقته بالحضور و الغياب عند المنداسي

من خلال تتبع قصائد المنداسي نكتشف المنحى الصوفي و الروحي الذي كان الشيخ المنداسي يتأثر به على غرار الكثير من الشعراء لأن في هذه المرحلة انتشر التصوف في الجزائر ، فنجد الشاعر يفصح عن الحالة الروحية التي يشعر بها الشاعر ، فاستعمل الرمزية في أشعاره على غرار المتصوفين الذين سبقوه كابن عربي وغيره ، قد يتغزل الشاعر بأشخاص ولكن في الحقيقة يريد أمرا آخر غير الغزل ، فاتخذ المنداسي الغزل العذري وسيلة للتعبير عن الغزل الصوفي ، فاتبع في ذلك نهج شعراء الغزل العذري ، من تأوه و ألم وهجر وفراق وبكاء الأحبة فيقول :

كيف يسلو من كان للحب دارا وتسربل أنينه حيث دارا

وادعى أولا من الوجد قربا وتأخر لم يجد إنكارا

ويقول أيضا:

أول الأمر كان للحب جارا فاستوى الحب بعد ذلك فخارا

أفي شرع الهوى يعذب قلب أبدا بالديار يبكي الديارا

يا قضاة الهوى علمتم بأمري إن لي منه رقة واصفرارا

ماأقتضى حكمكم علي فإني في سبيل الهدى أموت مرارا

كم علوت منابر العشق حبا فاكتسبت سكينة ووقارا

من خلال القراءة السطحية للأبيات تبدو غزلية وكأنه يعاني من الحب و الأنين و العذاب ولكنه هو يريد بذلك مجاهدة النفس و البعد عن ملذات الدنيا ، فمن أجل الوصول إلى الهدى و الايمان الحقيقي و الحب الإلهي فلابد من معاناة و عذاب كمن يعاني من اجل الوصول الى محبوبه [105]

فالشاعر في هذه الأبيات يقدم البرهان على صدق المحبة الذي يتمثل في السهر و السهاد و الوجد و الاكتئاب ، و اللوعة و الشوق ، والاصفرار و السقم ،وهي صور يستدل بها على المجاهدة و المكابدة لإزالة العوارض النفسية و البدنية المانعة للوصول ألى المقامات العليا [106] ، ولكن القراءة الباطنية للأبيات توحي لنا بأن الشاعر يعاني من بعد الغياب و أنه لم يستطع أن ينال المراتب العليا التي يصبو إليها كل طامع في رحمة الله و ان هذه التجليات مازالت بعيدة المنال فاستعمل في ذلك نفس الألفاظ التي يستعملها غيره من شعراء الغزل العذري كالمعاناة و العذاب و الهجر وغير ذلك ، ولكنه استعمل بعض القرائن التي تصرف القارئ إلى الفهم الحقيقي للأبيات فدلت هذه القرائن أن الشاعر إنما أراد الحب الإلهي لا غير واراد بذلك بلوغ المراتب الايمانية التي يطلبها كل مؤمن بالله ومن هذه القرائن نجده وظف بعض الألفاظ ليصرف القارئ عن الفهم الخاطئ و السطحي للأبيات ومنها "الوجد" وهي الكلمة التي يرددها الصوفية كثيرا وهي حالة ايمانية يصلها الصوفي يغيب فيها عن الدنيا و يرتبط بالتجليات الربانية ،كما استعمل الشاعر لفظ "شرع "وهو ما يوحي بأن الأبيات ليست غزلية محضة وانما هو مرتبط بالشرع وليس خارجا عنه ، و أما لفظ "منابر" وهو كناية عن الترقي في المراتب العليا ، و أما "العلو "، فهو لفظ يرمز إلى المرتبة العالية و الترقي في

[105] الطاهر حسيني ، رمز الحب و الرحلة في القصيدة الصوفية الجزائرية ، مقال في مجلة مقاليد جامعة ورقلة العدد الخامس 2013 ص36

[106] مختار حبار شعر أبي مدين التلمساني الرؤيا و التشكيل ،اتحاد كتاب العرب دمشق 2002 ص 76

المقامات و الوصول إلى أعلى مقام يريده الصوفي و أما لفظ "السكينة " فهي الطمأنينة و الراحة النفسية التي يشعر بها الصوفي لما يصل إلى المرتبة التي يريدها وهو مرتبة الحضور الإلهي ، كما يدل لفظ "الوقار" على الهيبة التي تصرف الشاعر عن المعنى غير الحقيقي لقصيدته الغزلية ، كما يدل لفظ "الهدى" على أن القصيدة ليست غزلية بامتياز ، إنما هي قصيدة روحية وليست غزلية و أما لفظ " الأسرار" فهي كلمة موجود في القاموس الصوفي التي تعني الأسرار الربانية التي لا يصلها إلا العارفون بالله تعالى فقط

كما نجده في أبيات أخرى يتكلم عن العشق الصوفي ويدعو إليه ورغم الآلام الذي يواجه العاشق إلا أنه يعتبره أحلى من العسل فيقول :

معشر العشاق موتوا في الهوى إن موت العشق أحلى من العسل

اللغة القرآنية في قصائد المنداسي الصوفية

استعمل المنداسي بعض الألفاظ الموجودة في القرآن الكريم في عدة أبيات من قصائده وهو ما يعبر بشكل دقيق على أن الأبيات ليست غزلية رغم ظاهرها الذي يوحي بذلك ولكن استعماله لألفاظ القرآن الكريم يدل على أن القصيدة صوفية ، فيذكر في بعض الأبيات بأن الطريق إلى المعشوق لا بد له من المجاهدة و حرمان النفس من ملذات الحياة ، و أن القلوب الرقيقة ستتحمل الثقال و الصعاب ، و أن هذه الأثقال لا يقدر على حملها إلا أصحاب الأسرار الربانية من الصوفية وفي هذا المعنى يقول :

قل لأهل الغرام أنا سنلقي للقلوب الرقاق قولا ثقيلا [107]

نلاحظ أن الشاعر استعمل الاقتباس من القرآن الكريم فكلمة قولا ثقيلا اقتبسها من قوله تعالى في سورة المزمل :"إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا "

كما اقتبس من سورة آل عمران قوله تعالى :" لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون "

فوظف الشاعر هذه الآية في أبيات شعرية حيث قال :

لن تنالوا الوصل حتى تنفقوا من عزيز النفس في أثر الأمل

[107] الطاهر حسيني ، رمز الحب و الرحلة في القصيدة الصوفية الجزائرية ، ص37

فهو في هذا البيت يؤكد على أن الوصول إلى الغاية العظمى لا يكون الا بذل المزيد و التضحية بكل شيء بغية الوصول الى الأمل [108]

كما أننا نجده كذلك يستعمل بعض الألفاظ القرآنية مثل : مسطور ومعمور ومنشور ، حيث اقتبسها من سورة الطور من قوله تعالى :" و الطور وكتاب مسطور في رق منشور و البيت المعمور " حيث يقول الشاعر :

ذعني عذولي فإن القلب مسطور لما علي من الهجران مسطور

قل ما استطعت عذولي السمع في شغل عنك فقلبي لمن أهواه معمور

ثم يتوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم فيقول :

طه الأمين الذي ترجى شفاعته يوم التلاقي وطي الخلق منشور

ثم إن المنداسي اقتبس بعض الألفاظ من سورة نوح وهي :مدرارا ، نارا ،وقارا ، نهارا ،جهارا [109] اقتبسها من قوله تعالى :" ثم إني دعوتهم جهارا ، ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا ،يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين و يجعلكم جنات و أنهارا ، مالكم لا ترجون لله وقارا "

فيقول الشاعر :

كم أوراي وكم تبدت أموري ودموعي سكبتها مدرارا

نصبي وصبابتي نصب عيني يضرمان بموضع القلب نارا

ويقول أيضا :

كم علوت منابر العشق حبا فاكتسبت سكينة ووقارا

كم رمتني بنات دهري بعكس فرأيت نجم ليلى نهارا

فثياب السقام من كل نوع فاقع اللون سربتني جهارا

فالشاعر يشتكي من الحالة التي آل إليها بسبب الحب الإلهي الذي يعاني منه مستعملا نفس الألفاظ التي استعملها سيدنا نوح عليه السلام وهو يشكو قومه إلى

---

[108] الطاهر حسيني ، نفسه ص37

[109] عبد الصمد عزوزي أثر القرآن في الشعر الجزائري ، ص 113

الله تعالى ، فكأنه يشبه معاناته مع الحب الإلهي كما عانى نوح عليه السلام من إيذاء قومه له [110]

كما أننا نجد المنداسي يتحدث عن الحضور و الشهود وبلوغ المقام الذي كان يصبو اليه معبرا عن ذلك بعبارات السكر و الشراب وهو سكر المحبة الإلهية وشراب الاشراقات الإلهية ، فالمنداسي يحاول أن يصف حال حضوره وشهوده أحيانا بالتلميح و أحيانا بالتصريح و أحيانا بالكتمان ، فهو رغم أنه قد صرح بالحضور و اللقاء وبسكر المحبة الا انه قد كتم الحديث عن اسرار هذا الحضور الإلهي فيقول[111] :

لا تلمنا إن شربنا إن في السكر و اللقا أسرارا

واكتم الأمر وانتظرنا بخير إن نار الغرام لا تتوارى

إن للحب في الدجى قوم فتك هجروا النوم واستباحوا العقارا

كما استعمل المنداسي بعض الألفاظ الأخرى التي ورد ذكرها في عدة آيات من سور القرآن الكريم ، فكلمة ظليلا وردت في قوله تعالى :" لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا"

و أما كلمة السلسبيلا فوردت في قوله تعالى :" عينا فيها تسمى سلسبيلا "، و أما الألفاظ : أصيلا طويلا وثقيلا ، فوردت في قوله تعالى :"واذكر اسم ربك بكرة و أصيلا ،ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ،إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا " ، و أما الألفاظ : فتيلا سبيلا وخليلا ، فوردت في قوله تعالى :" يوم ندعو كل أناس بإمامهم ، فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرأون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ،ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى و أضل سبيلا ،و إن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره و إذا لاتخذوك خليلا" فقد وردت هذه الألفاظ في آيات من سورة واحدة أو من آيات متفرقة أو سور متعددة [112]

فيقول :

أين تلك القباب منها اللواتي عهدت للنفوس فيها ظلا ظليلا

---

[110] عبد الصمد عزوزي نفسه ، ص114

[111] مختار حبار شعر أبي مدين التلمساني الرؤيا و التشكيل ، ص80

[112] عبد الصمد عزوزي أثر القرآن في الشعر الجزائري ص117

قم وليد الكرام كاسيك نجم ليلة السعد فاسقنا السلسبيلا

ويقول أيضا :

در كؤوس المدام ما دمت حيا إن بعد الممات نوما طويلا

هات إن الصباح باح بسر صل بالليل من النهار مقيلا

قل لأهل الغرام إنا سنلقي للقلوب الرقاق قولا ثقيلا

ثم يقول وهو يشكو الزمان :

لا أرى الناس إلا كالأنعام ولكنهم أضل سبيلا

كم أضل الإله قوما ولا يظلم في الحكم من أضل فتيلا

كل ما قاله الانسان بليل كان عنه الفتى إذا مسؤولا

ويقول أيضا :

يوم تبلى النفوس و الله يقضي وتكون السما كثيبا مهيلا

فاستقم أيها المصلي بقول الله فما به تقول أقوم قيلا

أحمد المجتبى وسيلتنا العظمى من إليك الذي اتخذت خليلا

وسلام من السلام زكي طيب النشر بكرة و أصيلا

كما أن المنداسي ينصح المؤمنين بعدم اتخاذ الكفار أولياء مقتبسا نفس اللفظ الذي ورد في القرآن الكريم " ولا تركنوا " من قوله تعالى :" ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار"فيقول الشاعر :

ولا تركنوا و الركن منكم سجية كأنك لم تسمع من الله قرآنا [113]

كما اقتبس المنداسي بعض الألفاظ من قوله تعالى :"فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا " فاستعمل المنداسي الألفاظ " تجلى " و " الجبل " دكا " فيقول المنداسي :

وكليم الله موسى المجتبى من له الحق تجلى في الجبل

صار دكا خشية من ربه وابن عمران من الروع انجدل [114]

[113] عبد الصمد عزوزي أثر القرآن في الشعر الجزائري ص139

كما أننا نجد المنداسي يهجو الأتراك ويشبهم بياجوج وماجوج وهم قوم مفسدون في الأرض ويطلب من الله أن يرزقهم رجلا صالحا وقويا ينقذهم من فساد الترك كما أرسل ذو القرنين لإنقاذهم من فساد ياجوج وماجوج واستعمل في ذلك بعض الألفاظ التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ياجوج و ذو القرنين و السد فيقول[115] :

أمن قادر بالله يحمي تلمسانا فإن بها من قوم ياجوج إخوانا

بنى السد ذو القرنين بالناس رحمة فياليته من شوكة الترك هنانا

اقتبس هذه المعاني من قوله تعالى :" قالوا يا ذا القرنين إن ياجوج وماجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني في ربي خير "

كما أننا نجد الشاعر عفيف الدين التلمساني يوظف بعض الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم يستعملها في الأبيات الشعرية فتحدث عن تشبيه الله تعالى للهلال بالعرجون فيقول :

زعموا أن للسيوف جفونا أترى للجفون هم مانعونا

وقريبا إن شبهوه له فالله بالبدر شبه العرجونا

فالشاعر هنا يذكر إن كان الشعراء شبهوا جفون النساء بالسيوف لأنها تقتل المحب بنظراتها ، فإن الله تعالى قد شبه الهلال بالعرجون القديم فاستلهم الشاعر هذه الصورة من قوله تعالى :"و القمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم "[116]

المحاضرة التاسعة

---

[114] عبد الصمد عزوزي نفسه ص167

[115] عبد الصمد عزوزي نفسه ص171

[116] عبد الصمد عزوزي أثر القرآن في الشعر الجزائري ص153

دلالات الخمر في القصائد الغنائية عند المنداسي

إن معظم شعراء التصوف يعبرون عن الحضور الإلهي باستعمال لفظ الخمر وما يدور في فلكها كالسقي او الكأس أو المدامة او غيرها ، يقول أبو مدين :

قم ياناديمي إلى المدامة واسقنا خمرا تنير بشربها الأرواح [117]

أو ما ترى الساقي القديم يديرها فكأنها في كأسها المصباح

فنجد أبا مدين شعيب يعبرعن تعلق روحه بالله عن طريق استعمال لفظ الخمر الإلهية التي تعتبر وسيلة لمعرفة الحقيقة الإلهية ، لأنه في حالة الفناء يغيب عن الوعي الذاتي و تبقى روحه متعلقة بالله تعالى ، وهذا ما عبر عنه حمزة حمادة في كتابه الرمز الصوفي عندما ذكر أن الخمر المجردة تحقق للصوفية الوصول إلى الحضرة الإلهية ، لأن الخمر تعبر عن مرحلة الحضور، فيغيبون عن ذواتهم ، لتتجلى لهم أنوار الذات الإلهية فيتحقق لهم ما ظلوا يطلبونه طيلة حياتهم [118]. وقد ذكرت هدى فاطمة الزهراء في رسالة ماجستير[119]:" أن الخمر عند جميع الصوفية مصدر من مصادر معرفة الحقيقة الإلهية وسبب من أسباب التجليات النورانية ، وبشربها يغيب الصوفي عن الحضور الذاتي ،فيغيب عن الناس و عن العالم الأرضي كما يغيب السكران عن الواقع الذي يعيش فيه ، فقد يكون السماع سببا لغيبة المريد عندما يسمع ما يجعله يهيم في المحبة الإلهية"

كما أن الصوفية يستعملون بعض الكلمات التي كانت تستعمل في وصف الخمر الحقيقية و لكن الصوفية يستعملون نفس هذه الكلمات ولكنهم يرمزون بها إلى المحبة الإلهية كما وضح ذلك أحمد بن عبد العزيز القصير في كتابه عقيدة الصوفية حيث بين المعاني الحقيقة لهذه الكلمات :الشراب هو النور الساطع ، و الكأس هو اللطف الموصل إلى أفواه القلوب ، و الساقي هو المتولي الأكبر للمخصوصين من أوليائه ، و الصالحين من عباده ، وهو الله سبحانه ، العالم بالمقادير ،ومصالح أحبائه ، فمن كشف له عن ذلك الجمال ،وحظي بشيء منه ،نفَسا أو نفَسين ثم أرخي عليه الحجاب فهو الذائق المشتاق ، ومن دام له ذلك ساعة أو ساعتين فهو الشارب حقا [120]

---

[117]- أبو مدين شعيب ، الديوان، مكتبة ابن خلدون تلمسان ، ص67.

[118]- حمزة حمادة ، الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب التلمساني ، ص 43.

[119]- هدي فاطمة الزهراء رسالة ماجيستير جمالية الرمز في الشعر الصوفي ، ص78.

[120]- أحمد بن عبد العزيز القصير ، عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية ، مكتبة الرشد ناشرون المملكة العربية السعودية الرياض طريق الحجاز، 2003 ، الطبعة الأولى ص ص 278 -279 .

فنجد المنداسي كذلك استعمل لفظ الخمر للدلالة على المحبة الإلهية و الحضور للمعاني الربانية و الاشراقات النورانية ، ويعتبر أن في السكر أسرارا ومعاني لا يدركها إلا المتصوفة الحقيقيون الذين يجدون في الخمر لذة الحضور الإلهي فيقول المنداسي :

إن للحب في الدجى قوم فتك هجروا النوم و استباحوا العقارا

فمن الرشد للفتى إن تراءى لمعان الكؤوس بيدي وقارا

ويقول أيضا :

در كؤوس المدام إنك ميت واحذر القوم للعذل جارا

فنفوس الكرام تدنو لشرب ونفوس اللئام تبدو نفارا

استعمل المنداسي في هذه الأبيات بعض الألفاظ التي تتعلق بالخمر وهي الكؤوس ، الشرب ، ولكنه استعمل بعض الألفاظ الأخرى التي تبعد عنا المعنى الظاهري للأبيات ، هذه الألفاظ التي تبين المعنى الحقيقي لهذا الشرب ، فربط هذه الألفاظ الخمرية بالوقار و الكرام و الجار وغير ذلك مما يوحي بأن المنداسي لا يريد الخمر الحقيقية إنما يريد لذة المعرفة الإلهية و الاشراقات النورانية

المحاضرة العاشرة

الآلات المستعملة في الموسيقى الصوفية

تعتبر الزاوية الصوفية في الجزائر ، وفي شمال إفريقيا عموما مركزا هام لمريدي الطريقة للحفاظ على الإرث الثقافي التي تزخر به هذه الطرق الصوفية ، التي لم يقتصر دورها في الزوايا فحسب بل أصبحت هذه الطرق تشارك في العديد من الحفلات الدينية الوطنية والعالمية ، وما زالت هذه الزاويا تعتني بالموسيقى الروحية وتسمى طرب الفقرا وهو الطرب الذي تتبلبل له الأسماع وتنتشي له الأرواح[121]وتبين أن المريدين في بعض الزوايا يستعملون الكثير من الآلات الموسيقية أثناء الحضرة على خلاف بعض الطرق الصوفية الأخرى التي لا تستعمل الآلات ، فإن أدوات الترفيه تتباين من قوم لآخرين كما وضح ذلك عبد الحميد مشعل عندما قال :" فأداة يتسلى بها قوم هي من المنكدات عند آخرين ، وأداة تطيب خاطر قوم وتعكر صفاء آخرين ، ومن هذه الزوايا تعددت وسائل الترفيه ، وأدواته ، وصار كل فريق يجعلها أحسن لرغباته"[122] ، ومن أهم الآلات المستعملة عندهم وهي :""الطبل ، الغيطة ، البندير ، النفير ،الطاسة ،الطبيلة ،الدف""[123]

البندير :هي عبارة عن آلة موسيقية دائريةالشكل ويستعمله رجال الطرق الصوفية ويسمى الدف الكبير[124]

النفير : وتسمى اليراعة او الكلارينيت وهي آلة نفخ نحاسية يستعملها الصوفي في حلقات الذكر و الوجد ،كان أول ظهورها في ألمانيا سنة 1960 ، و تستعمل في الموسيقى العربية عن طريق النفخ فيها وفتح الأصابع فتصدر صوتا يطرب له

---

[121]- محمد التهامي الحراق موسيقى المواجيد مقاربات في فن السماع الصوفي المغرب الدار البيضاء مطبعة النجاح الجديدة 2010 ص29.

[122]-عبد الحميد مشعل ، ذاكرة التاريخ وأدب الفنون وموسيقات الشعوب،ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر2008 ص30.

[123]- حسب شهادات بعض أتباع الطريقة العيساوية

[124]- سليم الحلو الموسيقى النظرية لبمام بيروت منشورات دار مكتبة الحياة الطبعة الثانية 1972 ص163 .

المستمعون[125] . وقد جاء قي كتاب الموسيقى الأندلسية أن بعض حلقات الذكر التي كانت تقام في غرناطة بمناسبة الإحتفال بالأعياد و المناسبات الدينية كان يصاحبها العزف على المزامير المسماة الشبابة او اليراعة[126]

الطاسة: وهي كذلك آلة موسيقية مستديرة الشكلمصنوعة من النحاس، ، يضرب عليها بواسطة عصى صغيرة ، فتصدر صوتا موسيقيا رائعا ، يطرب له المستمعون .

الدف : وتسمى كذلك الرق او المزهر ويتميز بصغر حجمه يشكل يساعد على إدارته بخفة أثناء العزف[127] وهو آلة موسيقية لها شكل مستدير مصنوعة بالجلد ، ولكن لا تحتوي على أقراص نحاسية بجانبها ، وتحدث صوتا مثل الطبل ، وعليه يوقعون موازين الزمنين الدم و التك ، الدم للدلالة على الضغط القوي و التك للدلالة على الضغط الضعيف [128]

الطبل[129] : ومنه الكبير و الصغير و الأوسط آلة موسيقية مكسوة بالجلد من الجانبين ، فتمكن مستعملها من أن يضرب عليها من الطرفين فتحدث صوتا من الجانبين ، ليس فيها أقراص نحاسية .

الدف الصغير أو الدائرة او الرق : وهو الذي يغلق على إطاره أي على دائرته صنوج مستديرة من النحاس الأصفر تنقسم بحسب إيقاعها إلى قسمين "الدُّم" وهو مايضرب على الرق أي على الجلد المشدود على الدائرة و"التك" وهو مايضرب على الصنوج المتخذ من النحاس[130]

---

[125]- سليم الحلو نفسه ص176

[126]- عبد العزيز بن عبد الجليل الموسيقى الأندلسية المغربية فنون الأداء ص 240

[127]- عبد العزيز بن عبد الجليل نفسه ص234 .

[128]- سليم الحلو السابق ص 135

[129]- سليم الحلو الموسيقى النظرية ص163 .

[130]- محمد كامل الخلعي ، كتاب الموسيقى الشرقي مصر مدينة نصر القاهرة ص103

المحاضرة الحادية عشرة

الطبوع الموسيقية الصوفية

أنواع الموسيقى الغنائية :

التاليف الغنائي هو كل ما ينظم من اشعار و ازجال يتغنى بكلماتها الملحنة ، وتشمل : الأهزوجة ، الأغاني الشعبية ،المونولوج ، الموشح ، الموال ،طرق الذكر ، أغاني الزفاف ، تشييع الجنازة ،الآذان ، قراءة القرآن[131]

1- الموشح : لقد اشتقت كلمة الموشح من المعنى العام للتزيين ،سواء كان ذلك وشاحا يعلق في العنق أو قلادة ، واستعملت للدلالة على قالب من قوالب الشعر العربي [132] ، وقد انتشرت الموشحات الأندلسية في جميع انحاء العالم العربي وتختلف أسماء الموشح من بلد لآخرفقد ذكرعبد العزيز بن عبد الجليل ان الموشحات الأندلسية تعرف باسم المالوف في تونس ، و الغرناطي في الجزائر و الآلة في المغرب و أسباب هذه الفروق ان بعض الطوائف الإسلامية كانت تهاجر على دفعات متفرقة إلى البلاد الإسلامية فحيثما استقرت طائفة استقر معها فنها [133]

2- طرق المولد : يتولى فيها شخص الإنشاد و التنويع في القصائد و المديح ويساعده آخرون في المردَّات ، وهذا النوع من الغناء يشمل قصة المولد النبي الشريف ، ولهذا نجد فيها كثيرا من التمثيل الغنائي الأوبرا[134]

3- طرق الذكر : هذا النوع من الغناء هو المديح النبوي الشريف يحتوي على كثير من تعدد الأصوات المتكررة التي يرددها الذاكرون ، فهم يرددون الصلاة و

---

[131]- سليم الحلو الموسيقى النطرية ص 185 .

[132]- محمد زكريا عناني الموشحات الأندلسية ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب الكويت 1998 ص 17.

[133]- عبد العزيز بن عبد الجليل الموسيقى الأندلسية المغربية فنون الأداء ، ص 44

[134]- سليم الحلو المرجع السابق ص 199 .

التسليم على النبي الكريم و مايطلقون عليه الإسم المفرد وهو تكرار لفظ الجلالة الله ، أو لاإله إلا الله وبعض الأدعية الأخرى وتختلف الأدعية من طريقة لأخرى ، مع تفنن المنشد في القصيدة او التنويع في طلب المعونة ويستعمل بعض الملحنين الصوفية بعض آلات الإيقاع كالبندير او الطبل او الشبابة وهذا النوع هو السماع الذي هو وجه من اوجه الذكر، فيعتبرونه اداة من ادوات تطهير القلوب وتصفيتها[135]

الطبوع :الطبع في اللغة هي السجية التي جبل عليها الإنسان[136] ولكن اللفظ انتقل من الدلالة اللغوية إلى المعنى الفني فهو يقابل معنى المقامفي المشرق العربي ، أما في الغرب الإسلامي فاستعملوا لفظ الطبع للدلالة على المقام في المشرق واستعمل هذا الفظ خاصة في المدرسة الأندلسية ، فالطبع هنا هو مجموعة من الأصوات التي تفصل بينها ابعاد محددةو التي تنبني على درجة معينة من السلم الموسيقيفيستقر عليها البناء اللحني ، اما عن علاقة المعنى اللغوي بالمعنى الإصطلاحي وذلك لتاثير الطبوع الموسيقية في طباع المستمعين[137]

نوبة رمل الماية :وهو الطبع الذي يتناسب مع البياتي في الجزائر وقد خصصه الكثير من العلماء لتمجيد النبي صلى الله عليه وسلم زفي هذا يقول الأستاذ محمد الفاسي:" أن نغمة رمل الماية تعبر عن العظمة و الجلال و العزة و السمو وكل صفات الكمال"[138] ومن امثلة صنائع رمل الماية من البسيط :

يااهل طيبة لي في ربعكم قمر بر عطوف لفعل الخير أمار

ووقته حسب شجرة الطبوع أول النهار ولكن جرت العادة ان يستعمل في كل وقت عندما خصص للمديح النبوي [139] .تعتمد المدائح الدينية و الأشعار الصوفية غالبا على نوبة رمل الماية وقد ذكر عبد العزيز بن عبد الجليل بعض الامثلة على بعض المدائح الدينية ، فهي تغنى على هذه النوبة مع التغيير في الطبوع فأحيانا على طبع

---

[135]- محمد التهامي الحراق موسيقى المواجيد مقاربات في فن السماع الصوفي المغرب الدار البيضاء مطبعة النجاح الجديدة 2010ص50

[136]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط لبنان بيروت مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع الطبعة الثامنة 2005 ، 1426 ص743.

[137]- محمد التهامي الحراق السابق ص 106،107 .

[138]- الحاج إدريس بن جلول التويمي مستعملات نوبات الطرب الأندلسي المغربي دراسة وتنسيق وتصحيح كناش الحايك المغرب الدار البيضاء مطبعة الرايس ص15.

[139]- الحاج إدريس بن جلول التويمي نفسه ص15.

الحسين واحيانا على طبع انقلاب الرمل و احيانا على طبع حمدان وقد ذكر هذه التفصيلات في كتابه الموسيقى الاندلسية [140]

طبع الحسين : ميزان البسيط : خاتم الرسل ـ قلبي بيك مولع ـ وخير من تأتي ـ لاجما إلا جماله

طبع انقلاب الرمل :ميزان القائم ونصف : صلوا على شمس النبوة ، ميزان القدام : صلوا على الهادي

طبع حمدان :ميزان البسيط : صلى عليك إله العرش

ميزان الدرج :يارسول الله ، يانجي الله

ميزان القائم ونصف سعد الي زار الحبيب

المحاضرة الثانيةعشرة

دور الزوايا في الحفاظ على التراث الموسيقي الجزائري

دور الصوفية في الحفاظ على الموسيقى العربية

تعتبر الموسيقى فن من الفنون التي تؤثر في النفوس السليمة فتنتقل من عالم الماديات إلى عالم النشوة و اللذة وقد ذكر الحاج إدريس بن جلون بان الموسيقى هي فن رفيع يستهوي النفوس السليمة وتنجذب إليه الأرواح الكريمة لأنه ينقلها من حضيض الماديات ويسمو بها إلى عالم تجد فيها لذتها الكبرى ونشوتها العظمى [141]

لقد لعب رجال الصوفية دورا بارزا في الموسيقى و الغناء العربي ، وقد كان لهم الفضل في الحفاظ على أصول الغناء العربي من الضياع ، بعد سقوط بغداد في أيدي التتار ، وسقوط قرطبة في أيدي الصليبيين فاندثرت كل معالم الغناء العربي ، ولكن كان للصوفية دور هام في الحفاظ على هذا الفن من خلال الأنغام التي تتردد في مجالس الصوفية وفي التواشيح التي يغنيها المغنون و المنشدون في المولد النبوي الشريف أو المناسبات الدينية الأخرى ، لأن مجالس الصوفية تحولت من مجالس ذكر إلى مجالس فنية يتردد فيها التواشيح و الأناشيد الدينية [142].

---

[140]ـ عبد العزيز بن عبد الجليل الموسيقى الأندلسية المغربية فنون الأداء ، ص 103

[141]ـ إدريس بن جلون التويمي مستعملات نوبات الطرب الأندلسي المعربي ص14 .

[142]ـ عامر النجار الطرق الصوفية في مصر ،نشأتها ونظمها وروادها ، ص59

مجالس الذكر و السماع ودورها في المحافظة على التراث الموسيقي

لقد انتشرت مجالس الذكر والسماع في مختلف أنحاء الجزائر عبر الزوايا المنتشرة في ربوع الوطن عند مختلف الطرق الصوفية إذ تعتبر فضاء واسع لممارسة فنون الذكر والمديح النبوي الشريف ، فتنشد المجموعة قصيدة من قصائد أحد مشايخ التصوف بصوت تترنح لها الأسماع وتتمايل لها الأجساد[143]، وأحيانا تكون مصاحبة للآلات مثل الآلات الوترية أو النفخية أو آلات التوقيع ، أو أحيانا دون آلات حيث ، يجتمع المريدون من اتباع هذه الطريقة في الزوايا والمنازل من اجل الإحتفال بالمولد النبوي أو من غير مناسبة فيتم فيها التغني بالمدائح الدينية ،فيتناشد المسمعون بأصواتهم هذه القصائد على أساس الأنغام والطبوع في الموسيقى الأندلسية ،أما المولويون فإنهم لا يستعملون الآلات غير الوترية إلا الناي فيثير فيهم الوجد [144]وقد يستعملون بعض الآلات مثل الطبل ، فيضربون على الطبل بأعواد خشبية صغيرة لتتناسب القصيدة مع الأنغام الصادرة من الآلة الموسيقية ، فتتلذذ الآذان عند ذلك بحسن الإستماع إلى محاسن السماع ، ويستعمل أتباع هذه الطريقة طبع رمل الماية لأنه يتناسب أكثر مع استجلاء معاني التعظيم لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم ،وتسمى بالنوبة الشريفة لأنها تختص بالمديح النبوي في مدونة طرب الآلة[145] ، وقد ازدهرديوان السماع بترانيم ومرددات استلهمت من مواجيد و احوال المحبين و الذاكرين وذلك باتباع طبع رمل الماية فهو يتوافق مع النغمة الجزائرية وهذا الطبع يعبر عن العظمة و الجلال والعزة و السمو وكل صفات الكمال ، فيخصص اشعارهذه النوبة لتمجيد النبي صلى الله عليه وسلم[146] فتتردد التسبيحات والتهليلات والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ، والدعاء والإستغفار وطلب الرحمة والغفران منالله تعالى ، فيجتمع المريدون في الزوايا ، أو في البيوت ،في زي موحد الشكل خاصة اللون البيض فيلبس المريدون الأقمصة البيضاء،على خلاف الشيخ المسمى بالمقدم فيرتدي لباسا مغايرا في الشكل واللون ،ويضع فوق رأسه عمامة توحي بالهيبة والوقار،وأحيانا قد يرتدي الشيخ لباسا بسيطا يدل على التقشف والزهد في الدنيا

---

[143]- علي بن شريف عبد الإله مرجعيات مقردات الطرق الصوفية في منطقة تلمسان دراسة معجمية دلالية رسالة ماجيستار تلمسان 2003 -2004 ص 83 .

[144]- الحسنية أمتير السماع الصوقي و الحضرة في الزاوية المامشوية بتلمسان دراسة ميدانية وصفية رسالة ماجيستار تلمسان 2004 -2005 ص174 .

[145]- محمد التهامي الحراق موسيقى المواجيد مقاربات في فن السماع الصوفي ص34 .

[146]- الحاج إدريس بن جلول **التويمي مستعملات نوبات الطرب الأندلسي المغربي** ص15.

،وفي النهاية ينتهي المقطع برد جماعي من طرف المريدين إما بالتهليل أو بالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم بينما يستمر المنشد بتغيير الألحان من حين لآخر ، ويشترط في المُسَمِّع الصوت الجميل القوي الذي يستطيع من خلاله ان يصل السماع إلى كل مستمع حاضر ويؤثر فيه ،كما يجب أن يتصف بطول النفس [147]أما صيغة الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم فإن الشيخ الجازولي جعل له عدة صيغ ومن بينها :اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد أكرم خلقك وسراج أفقك ، وأفضل قائم بحقك ،صلاة يتوالى تكرارها وتلوح على الأكوان أنوارها [148]

المحاضرة الثالثة عشرة

أبو عبد الله محمد ابن المسايب شاعر الملحون

التعريف بالشاعر ابن المسايب : هو أبو عبد الله الحاج محمد ابن المسايب ولد بتلمسان في أوائل القرن الثاني عشر الهجري الموافق للقرن الثامن عشر الميلادي ، وهو من ذرية المهاجرين الأندلسيين الذين نزلوا بالمغرب ، فاستقرت أسرته أولا بفاس ثم انتقلت إلى وجدة ثم إلى تلمسان وكان سكناها في حي باب زير ، ثم تعلم القرآن الكريم و اللغة العربية و الفقه في مسجد الحي [149] وتشير قصيدته "عمدالي

---

[147]- الحسنية أمتير السماع الصوقي و الحضرة في الزاوية المامشوية بتلمسان دراسة ميدانية وصفية ص 181 .

[148]- أبو عبد الله محمد بن سليمان الجازولي دلائل الخيرات وشوارق الأنوارفي ذكر الصلاة على النبي المختار ، جامعة طوكيو اليابان ص23 .

[149]نضيرة بوخاتم التغيرات الصوتية في الشعر الملحون ابن المسايب نموذجا رسالة ماجيستار جامعة تلمسان 2004 2005 ص 05

ما وجدت صبرا" تبين عند تأريخه لها أنه ولد في نهاية القرن الحادي عشر هجري إذ قال فيها[150] :

هذه مني بغير فخرة سلامي للأشياخ ما ناحت الأطيار

في التاسع عام بعد عشرة مية وألف حكيت لكم شيئا صار

واسبابي في المحاين عذرا خطفت عقلي وكوتني كية بلا نار

زورة يا عاشقين زورة إلى مكة بلغو سلامي يا زيار

اشتمل شعره على قصائد غزلية أظهرت أنه كانت له حبيبة تفنن في وصفها ، كان يعشق الجمال أكد ذلك في العديد من القصائد منها قصيدة "نارو لفي " حيث يقول[151] :

ولفي شعلت و ڤدات في كناني واش يطفي للعاشق نار جوفـــه

راه حب العدراء يا ناس مضـــاني ولا هلكني في الدنيـــــــا خلافه

مرسولك يا عايشة ابطا ولا جـــاني يا لندرى من يجيب ليا وصـــــافه

أللّه يا ربي يا سيادي ســـالف عايشه نشوفه

راه غيـــب ما جاني رسول عائشة يا حضار

ويقوا أيضا [152]:

حبها راه ملكنـــــــــــي في ڤلبي شعلت النـــــار

ناسك يـــا عايشه كرهُني وانا ما وصلت حد بالعـار

لا حبيب من يـــــرافڤني لعند مسبوغة الاشفـــــار

ويقول أيضا :

لا حبيب يجمّل عني يسعـــــاني يروح لكاملة الزين يجيب وصافه

يكون فاهم ظريف لبيب كيس أوسيساني صـــاحبي أللي نعرني ما كان كيفه

---

[150] خيرة صغير شعر الطبيعة الشعبي لدى مدرسة تلمسان إبان القرنين 17 و18 م أطروحة دكتوراه جامعة تلمسان 2017 2018 ص 114

[151] محمد بخوشة ديوان ابن المسايب مطبعة ابن خلدون تلمسان الجزائر ص59

[152]محمد بخوشة ديوان ابن المسايب مطبعة ابن خلدون تلمسان الجزائر ص59

يا سيادي سالف عايشة نشوفه

وقد قد تسببت له هذه القصائد الغزلية في سخط كبير عند عامة الناس وعند الحكام ، ويروى أن عامل تلمسان قد أمر بقتله ثم عفا عنه وتاب الشاعر بعدها وتراجع عن نظم القصائد في هذه المواضيع وانصرف إلى الأشعار الدينية ومنها قصيدة " الحرم يا رسول الله "[153]

نتعرف على ابن المسايب في المدينة وهو في حالة التائب الطالب شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وطالبا غفران خالقه وقد صمم الشاعر قصيدته بطريقة ذكية جعل مطلعها المتضمن بيتين يقومان أولا بتوضيح الموضوع المعالج وهو الحرم وثانيا بإبراز السجع الرابط بين كل فقرة من القصيدة ، وتتكون القصيدة من مجموعة من الفقرات يختلف السجع فيها من فقرة لأخرى ، لقد شاع استعمال هذه الطريقة في الشعر الشعبي وهي طريقة ساعدت على حفظه في الذاكرة الجماعية [154]

حيث يقول فيها[155] :

الحرم ي ا رسول الله الحرم يا حبيب الله

خيفان جيت عندك قاصد سيدي و ياحبيب الله

خيفان جيت عندك قاصد يا صاحب الشفاعة الأمجد

خوفي بزلتي نتمرمد يوم الوقوف عند الله

عاري عليك يا محمد عار الغلام على مولاه

عاري عليك يا بلقاسم يا صاحب اللواء و الخاتم

راني على أفعالي نادم ما درت باش نلقى الله

ما تبت ما قريت اللازم إبليس غرني بهواه

إبليس غرني شيطاني للشر و الذنوب رماني

ضيعت في الغرور زماني والشيب للعذار اطماه

---

[153]خيرة صغير شعر الطبيعة الشعبي لدى مدرسة تلمسان إبان القرنين 17 و18 م ص 116

[154]محمد بخوشة ديوان ابن المسايب ص 158

[155] ابن المسايب الديوان ص 158

ما فقت به حين كساني رأسي بغير مال شراه[156]

أظهر ابن المسايب تعلقه الكبير بمكان مسقط رأسه ونشأته مدينة تلمسان فوصفها في قصائد مطولة منها قصيدة" ربي قضى " والتي تحسر فيها على ما آلت إليه هذه المدينة من جور الحكام و اندثار لأهم آثارها وعمرانها الثقافي[157]

ويقول أيضا [158]:

رَبِّي اقْضَى عْلِيْهَا وُالوَقْتْ ادْعَاهَا فِي السّابِقْ المْقَدّرْ كَانْ اللّيْ كَانْ

سْوَايَعْ السْعُودْ دَارَتْ الأيّامْ مَعْهَا تْنَكّسْ الزمَانْ عْلِيهَا وشْيَانْ

عدمتْ وَاكْ فَسْدتْ وُالظُلْمْ أخْلَاهَا مْدينَة الجْدَارْ بَلَدْ تلمسان

بَعْدْ الْهْنَا وُ بَعْدْ الزَّهْوْ تْلَمْسَانْ

مْـدِيـنَـةْ الْـجِـدَارْ أَصْـلْـهَا هِـيَ مْـنَ الْـمْـدُونْ السَّـبْـعَـة

النَّـاسْ كُـلْ مَـنْ يَـدْخُـلْـهَـا يَسْتَحْسَنْ الْوْطَـنْ وَ الْبُـقْـعَـة

ويقول أيضا :

بَالْـعَـلْـمْ مَـرْفُـوعْ وَ الْحَـكْـمَـة كْمَلْهَا بَاشْـغَـالْ مَـنْ اتْـقَـانْ الصَّـنْـعَـة

خَـلَّـى الْـخْـنَـادَقْ وُ نَـزَّلْـهَـا بِـيـنْ الْـبْـعَـلْ وُ بِـيـنْ الْـقَـلْـعَـة

فِـي مْـوَاسَـطْ الْـجْـبَـلْ وَعَّـرْهَـا وبناها واعمل اصوار وابراج وبنيان

وَعْـمَـلَّـلْـهَا قْـوَاعَـدْ بِـهُـمْ وَطَّـاهَـا وَ عْـمَـلَّـلْهَـا فْـنَـارْ مْـنَ الْـبُـعْـدْ يْـبَـانْ

بَعْدْ الْهْنَا وُ بَعْدْ الزَّهْوْ تْلَمْسَانْ[159]

يصف ابن المسايب في هذه الأبيات ويستحسنها للزائرين وذكر بأنها تعتبر من المدن السبعة ، و أن كل من يدخلها يستحسن المقام فيها ، و أنها مدينة العلم و الحكمة و الحضارة

---

[156] ابن المسايب الديوان ص 159

[157]خيرة صغير شعر الطبيعة الشعبي لدى مدرسة تلمسان إبان القرنين 17 و18 م ص 116

[158] ابن المسايب االسابق ص 102

[159]ابن المسايب الديوان ص 103

كما تغنى الشاعر بالطبيعة و الأزهار ، وقد ربط بين المرأة و الطبيعة في معظم قصائده التي تصف الطبيعة فيقول أيضا وهو يصف أشجار تلمسان في قصيدة "أراد كيف فعل "[160]

خِيرْ هَايَاسَرْ ومَا فِيهْ مَنْ فْلوسْ حَاطْ بيهَا الكَسْبْ مَنْ كُلْ ناحِيَةْ

ولْمْعَادَنْ فِيهَا شلّا كَثْمُوا أسرارْ مَنْ التْبِرْ وَالفَضَّةْ وَنْحَاسْ والدّونْ

اَشْجَارْهَا بِخْضُورَةْ عْلَاتْ والثْمَارْ والمْعَاطِنْ هَذَا بارِدْ وذَا سْخُونْ

مَا بْقَى فِيهَا بَاشْ تْعَانَدْ المْدُنْ

شعر التوسل لابن المسايب :

يستعمل الشاعر ابن المسايب الكثير من المصطلحات الصوفية في قصائد التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم ، مثلا في قصيدة "ليك نشكي " و المعروفة بقصيدة " الوحداني "حيث يمارس الشاعر التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالأولياء الصاحين ، ويستعمل بعض الألفاظ الصوفية مثل الذكر ، أهل الله ،باب الله ،السر ، البكاء على الذنب ،كما في قوله[161] :

ليك نشكي بأمري لأني يا لوحداني يا الله نطلبك تعفو عليا

لا تحافيني عما فات في زماني ليك نتوسل بأحمد بواررقيا

يا الله طلبتك تعفو عليا

ويقول أيضا :

يا الله أنا عبدك والعفو منك نرجاه

يا النبي نتوسل لك والكتاب و من يقراه

ويذكر بوزوينة اسماعيل كذلك أن ابن المسايب يعبر عن مدى عشقه للرسول صلى الله عليه وسلم ، في القصيدة المعروفة ب" هاض عني وحش المحبوب " حيث يذكر ابن المسايب أن عشقه للرسول صلى الله عليه وسلم وصل به لدرجة الجنون ، وهذه المصطلحات توحي باتجاهه الصوفي الذي كان يتبعه حيث هذه

---

[160] خيرة صغير شعر الطبيعة الشعبي ص 174

[161] بوزوينة اسماعيل تمثلات الأغنية الشعبية لشخصيات الأنبياء و الرسل و الأولياء الصالحين دراسة تحليلية ص84

المصطلحات كثيرا ما يستعملها المتصوفة ، ويقول بأن كل من جرب وذاق طعم الحب تجاه الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه سيكثر همه ، وتشتعل النيران في قلبه ، ويذوب عقله وجوارحه ، فيصير أسيرا لذلك الحب ، كمن يصبح أسيرا داخل قلعة تحيط به أسورا عالية ، ثم يتساءل عن المحبين من هم وأين هم لشدة خفائهم فهم يعبدون الله في الخفاء [162]

أما في قصيدة "هاجت بالفكر شواقي " يمدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول :

هاجت بالفكر اشواقي وتهول بحري ماء ورياحي تقلقوا

من كثر امواج أخلاقي راني خايف منهم اجوارحي يغرقوا

ما صبت نهار يلاقي هل لي بعد الفرقة مع الذي نعشقوا

لو ذاقوا البعض اذواقي من نار الشوق قلوبهم يتمزقوا

ويقول أيضا :

الآخر من نار الشوق ما تتلذذ بريق

واحد تايه مطلوق سايح مع الطروق

عاشق وعشق معشوق عشق عشقه عشيق

يستعمل في هذه القصيدة الكثير من المفردات الصوفية ، الشوق ، العشق ، الساقي ، الكأس ، الحب ، المحبوب ، اللقاء ، الرحيق ، الخمر ، السكر ، الهوى [163]

أما عن وفاته فقد توفي ابن المسايب في سنة 1768م الموافق ل 1190ه

المحاضرة الرابعة عشرة

الشيخ أحمد بن التريكي

التعريف بالشاعر : هو أحمد ابن التريكي الملقب بالزنقلي وكلمة التريكي وهي تصغير لكلمة تركي ولد في أواسط القرن الحادي عشر بمدينة تلمسان نشأ وتربي بها[164] وقد صرح عن ذلك بقوله : أنا يا من تسأل في لأصل تلمساني

[162] بوزوينة اسماعيل تمثلات الأغنية الشعبية لشخصيات الأنبياء و الرسل و الأولياء الصالحين دراسة تحليلية ص85

[163] نفسه ص 86

كان يقطن بحارة باب الجياد بدرب الملياني وقد بين ذلك بقوله :

ساكن باب الجياد حومة درب الملياني

واشتهر بشعر الغزل إلى أن أمر الحاكم العثماني بنفيه من البلاد بسبب كثرة تشببه بالنساء فرحل إلى وجدة وبقي هناك أياما ونظم فيها قصائد عديدة يصف فيها الحالة التي آل إليها جراء بعده عن الأهل و الأحباب [165] وفي هذا المعنى يقول ابن التركي وهو يشكو بعده عن الأحباب[166] :

طال نحبي ودموعي كل يوم زراب و الفراق كواني كية بلا سبب

من سمومو سبب لي في الدليل مشاهب ما وجدت لضري حكمه ولا طبب

شاب راسي ياربي من فراق الأحباب بهم اجمع شملي يا لمرتقب

ويقول أيضا :

هذا الفراق يا مسايلني مصاني وابقات دمعتي عن خدي طوفان

و الوحش كل يوم يقوي نيراني ايهيج البكا و يجدد الأحزان

باطب بغير سبة ودرت زماني هايم ذليل نتجلى فالوطان

وكانت له علاقة وطيدة بالشاعر ابن المسايب الذي كان أستاذا له وكان يتبادل معه الشعر و المزاح ، ثم انتقل بعد ذلك من شعر الهزل إلى شعر الجد فمال إلى التوبة و التصوف ، ومن هنا بدأ في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم [167]حيث يقول في بعضها ما يلي :

شعلت نيران اكبادي [168]

شعلت نيران اكبادي اعييت ما نبكي ما نفعني نواح

طابوا بالدمع اثمادي لو صبت نزور امقام نستراح

---

[164]خيرة صغير شعر الطبيعة الشعبي لدى مدرسة تلمسان إبان القرنين 17 و18 م ص 122

[165]بن صافي آمال ، أغنية الحوزي مفهومها و إيقاعتاها ونصوصها دراسة تحليلية ، ص 91

[166] أحمد بن التريكي الملقب ابن زنقلي ، الديوان ص 26

[167]خيرة صغير شعر الطبيعة الشعبي لدى مدرسة تلمسان إبان القرنين 17 و18 م ص124

[168]أحمد ابن التريكي ، الديوان ص 29

صلى الله على الهادي

ويقول أيضا :

لو صبت نزور امقام ذات بدر التمام يتفاجوا كل الغيام ينجلاو الهموم

هذالي كم من عام مازهالي امنام متولع بام أعلام من قبل ما نصوم

ويقول أيضا :

بتيوت كحل الظلام فايتين لحزام حتى وصلوا الاقدام سعد من شافهم

زنجي فات الفرصادي تسحر باعيون امذبلين دعج اوقاح

و الغرة يا تنهادي من ذاك الحسن ايبان على الخلايق اصياح

صلى الله على الهادي

يصف الشاعر في هذه الأبيات الكعبة المشرفة وهو يتمنى زيارة بيت الله الحرام ومناسبة هذه القصيدة أن المنداسي شيخ ابن التريكي أنكر عليه قصائده الهزلية فذهب من فوره ونظم قصيدة جدية في وصف ورثاء مكة المشرفة و أتى بها إليه فلما تأملها شيخه وجدهات في غاية البلاغة ولم يجد فيها عيبا[169]

كما أن الشاعر انتقل بعد ذلك إلى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول في قصيدة دمعي سكيب[170] :

دمعي اسكيب و النار فاكبادي

يا شمس المغيب سلم على الهادي

ويقول أيضا :

إقرأ السلام لسيدي الأمة

تاج الكرام خلقوا الاله رحما

[169]أحمد ابن التريكي ، الديوان ص 29

[170] أحمد ابن التريكي انفسه ص 52

في يوم الزحام يجعل لنا حرما

ويقول أيضا :

طه الحبيب هو غاية امرادي

يا شمس المغيب سلم على الهادي

تحليل القصيدة

نجد الشاعر في هذه القصيدة المدحية يمدح فيها خير البرية محمدا صلى الله عليه وسلم وانه يحترق من الداخل ودمعه يجري حبا في النبي صلى الله عليه وسلم ، ونجده يكرر البيت الشعري يا شمس المغيب سلم على الهادي ليؤكد على مشاعر الحب الصادق تجاه الهادي محمدا صلى الله عليه وسلم ، وأن دمعه الجاري على خده لدليل واضح على حرقة قلبه حبا للنبي صلى الله عليه وسلم وهنا تكمن اللازمة في البيت يا شمس المغيب سلم على الهادي هذه اللازمة تضفي على القصيدة إيقاع موسيقي يجذب المتلقي حول الفكرة المهيمنة على القصيدة وهذه الفكرة المتمثلة في المحبة التي تحرق قلب الشاعر تجاه المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ، فهو يبعث بالسلام الى الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه رحمة للعالمين وشفيعا لأمته يوم الزحام وهو يوم القيامة ، وأن غاية مراد الشاعر هو محبته صلى الله عليه وسلم و طلب الشفاعة منه يوم القيامة ، وفي الأخير يختم القصيدة بالرجوع الى تكرار نفس البيت يا شمس المغيب سلم على الهادي وهذا ما يعطي رونقا وحسنا للقصيدة

ثم يقول احمد ابن التركي[171] :

يا عاشقين حبو سكن قلبي

وابقيت ارهين و انصيح يا ربي

ويقول أيضا :

كن لي معين باش ينطفي لهبي

جاني صعيب و خانني زادي

[171] عبد الحميد حاجيات ، الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان ص 86

يا شمس المغيب سلم على الهادي

ويقول أيضا :

حال البعاد ولا بيدي قدرا

دمعي ائثماد تجري ولا فترا

رب العباد سهل ليا زورا

يتحدث الشاعر احمد ابن التريكي في هذه الأبيات عن حبه الكبير للرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم يطلب العون من الله تعالى بان يساعده على إطفاء لهيب الحب الذي يشتعل داخل قلبه ، و يعترف بأن زاده قليل ، ثم يعود لنفس البيت الذي يتكرر دائما وهو يرسل السلام إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم يذكر بأن دمعه يسيل بغزارة ، ويشده الحنين لزيارة الأماكن المقدسة وبيت الله الحرام و المدينة المنورة و قبر الرسول صلى الله عليه وسلم

أما المغني الذي لحن قصيدة ابن التريكي فإنه يقف على الأطلال ، ويطلب منها نقل شوقه وسلامه للحبيب و أهله وقومه ، و أن يحمل دموعه وحبه وعشقه للديار المحمدية فيقول[172] :

نلت المرام بالله حادي القطار

قف لي بتلك الديار واقرأ السلام

سلم على عرب نجد واذكر صبابتي ووجدي

ويقول أيضا :

كيف يلام من بادرته الدموع

شوقا لتلك الربوع المقـــــــــــــــــــــــــــــــــام

ويؤكد الشاعر على الحادي ان يبلغ سلامه وشوقه لساكني الحرم و المدينة المنورة بشكل عام ، ومن هنا يتضح أن الشاعر ابن التريكي قلبه معلق بالأماكن المقدسة ، وقد اتبعه في ذلك الشعراء الشعبيون تعلقت قلوبهم بالأماكن المقدسة [173]

[172] بوزوينة اسماعيل تمثلات الأغنية الشعبية لشخصيات الأنبياء و الرسل و الأولياء الصالحين دراسة تحليلية ص 88

[173] بوزوينة اسماعيل نفسه ص88

وقد ورد في الجواهر الحسان أن ابن التريكي له قصيدة فيق يا نايم حيث يقول فيها :

فيق يا نايم واستيقظ من المنام

واستغى لكلامي يا خاي وافهموا

صاد قلبي محنا وعذاب وانتقام

ما قويت على هذا السر نكتمو

يا بنات البهجا كفوا من الملام

سلموا للمشور في الزين سلمو

يا بنات البهجا كفوا من الخطاب

يستحق الزين ايكون امواجبوا

حسن كامل واهنا و البسط ولعاب

و اللباس الغالي و ما ايناسبوا [174]

ثم يقول في أخر القصيدة :

يا بنات البهجا بالله إذا اخطيت

سامحوني قلبي مكوي ابلعتوا

يا بنات البهجا ألفت ذا النظام

من اظهر لو شي اموعوج ايسقموا

هكذا قال احمد وارحم فذا الكلام

اعلى التريكي بالله يا ناس رحموا

سلموا للمشور في الزين سلموا

يطلب ابن التركي في آخر هذه القصيدة السماح له أذا أخطأ في حقهم ثم بين هذه القصيدة انها نظمها وقد اعوج ظهره [175]

---

[174] الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات ص 317

[175] الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات ص 328

الخاتمة :

في ختام هذا البحث وبعد التطواف بمباحث هذا العمل الأكاديمي ، أذكر النتائج التي توصلت إليها :

1. تعتبر الجزائر غنية بالتراث الفني بصفة عامة و بالتراث الشعبي بصفة خاصة
2. التراث الشعبي في تلمسان مزيج بين الموسيقى الأندلسية و اللهجة المحلية
3. يعتبر الحوزي و الحوفي من فنون الشعر الذي يغنى بمدينة تلمسان
4. عرفت الجزائر كثيرا من شعراء الملحون الذين ذاع صيتهم أثناء الحكم العثماني
5. انتشار الرمزية الصوفية عند شعراء الملحون في الجزائر
6. دور الشعر الشعبي في محاربة ظلم الحكام الأتراك في الجزائر

قائمة المصادر و المراجع :

1. أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي ، الحوادث و البدع ، دار ابن الجوزي ط1 ، 1991
2. أبومدين بن سهلة الديوان جمع محمد الحبيب حشلاف ط1 2001
3. أبو مدين شعيب ، الديوان، مكتبة ابن خلدون تلمسان ، ص67.
4. أحمد بن عبد العزيز القصير ، عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية ، مكتبة الرشد ناشرون المملكة العربية السعودية الرياض طريق الحجاز، 2003 ، الطبعة الأولى
5. - أبو عبد الله محمد بن سليمان الجازولي دلائل الخيرات وشوارق الأنوارفي ذكر الصلاة على النبي المختار ، جامعة طوكيو اليابان ص23
6. أحمد بن التريكي الملقب ابن زنقلي ، الديوان ، جمع وتحقيق عبد الحق زريوح ، مطبعة ابن خلدون تلمسان الجزائر
7. ابن مريم التلمساني ، البستان في ذكر أولياء تلمسان ، المطبعة الثعالبية تلمسان 1908
8. الطاهر حسيني ، رمز الحب و الرحلة في القصيدة الصوفية الجزائرية ، مقال في مجلة مقاليد جامعة ورقلة العدد الخامس 2013
9. ـ الحاج إدريس بن جلول التويمي مستعملات نوبات الطرب الأندلسي المغربي دراسة وتنسيق وتصحيح كناش الحايك المغرب الدار البيضاء مطبعة الرايس

10. الحسنية أمتير السماع الصوقي و الحضرة في الزاوية المامشوية بتلمسان دراسة ميدانية وصفية رسالة ماجيستار تلمسان 2004 -2005 ص174 .

11. بن سنوسي كمال الطرب الأندلسي في تلمسان الجزائر 2011

12. بوزوينة اسماعيل تمثلات الأغنية الشعبية لشخصيات الأنبياء و الرسل و الأولياء الصالحين دراسة تحليلية ، رسالة ماجيستار جامعة تلمسان 2015

13. بن صافي آمال ،أغنية الحوزي مفهومها و إيقاعتاها ونصوصها دراسة تحليلية ، رسالة ماجيستار ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

14. حمزة حمادة ، الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب التلمساني ،

15. خيرة صغير شعر الطبيعة الشعبي لدى مدرسة تلمسان إبان القرنين 17 و18 م أطروحة دكتوراه جامعة تلمسان 2017 2018

16. سنوسي بريكسي زينب إشكالية ترجمة الشعر الشعبي الجزائري ص28

17. سيد احمد سماش ،موسيقى الشعبي و أعلامها في الجزائر العاصمة ،دراسة تاريخية

18. سليم الحلو الموسيقى النطرية لبمام بيروت منشورات دار مكتبة الحياة الطبعة الثانية 1972.

19. شعيب مقنونيف مباحث في الشعر الملحون الجزائري مقاربة منهجية منشورات مخبر عادات و أشكال التعبير الشعبي بالجزائر دار الغرب للنشر و التوزيع وهران

20. صالح المهدي الموسيقى العربية في نموها وتطورها تاريخيا و أدبا وبحثا دار الشرق العربي لبنان بيروت 2003

21. عبد العزيز بن عبد الجليل ، الموسيقى الأندلسية المغربية فنون الأداء ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ط 1988

22. عبدلي وهيبة نسرين ، الشعر الشعبي بمنطقة تلمسان الحوفي نموذجا رسالة ماجيستار جامعة تلمسان 2007

23. عبد الحميد حاجيات الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1982

24. عبد الصمد عزوزي أثر القرآن في الشعر الجزائري ، أطروحة دكتوراه جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 2009

25. عبد الحميد مشعل ، ذاكرة التاريخ وأدب الفنون وموسيقات الشعوب،ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر2008.

26. عامر النجار الطرق الصوفية في مصر ،نشأتها ونظمها وروادها

27. علي بن شريف عبد الإله مرجعيات مقردات الطرق الصوفية في منطقة تلمسان دراسة معجمية دلالية رسالة ماجيستار تلمسان 2003 -2004.

28. Nacerddine chaouli musique arabo andalouse algeroise

29. محمد الحبيب حشلاف ، ديوان الشيخ التلمساني بومدين بن سهلة تحقيق واعداد محمد بن عمرو الزرهوني المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الاشهار ط1 2001

30. محمد بخوشة ديوان ابن المسايب مطبعة ابن خلدون تلمسان الجزائر

31. محمد قاضي الكنز المكنون في الشعر الملحون مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية تقديم احمد امين دلاي

32. مجموعة من الأساتذة بإشراف رابح خدوسي ، وتقديم محمد الأمين بلغيث ،موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين ، منشورات الحضارة بئر التوتة الجزائر ط 2014الجزء الثاني

33. ـ محمد التهامي الحراق موسيقى المواجيد مقاربات في فن السماع الصوفي المغرب الدار البيضاء مطبعة النجاخ الجديدة 2010

34. ـ محمد كامل الخلعي ، كتاب الموسيقى الشرقي مصر مدينة نصر القاهرة

35. محمد زكريا عناني الموشحات الأندلسية ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب الكويت.
36. ـ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط لبنان بيروت مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع الطبعة الثامنة 2005 ، 1426.
37. مختار حبار شعر أبي مدين التلمساني الرؤيا و التشكيل ،اتحاد كتاب العرب دمشق 2002
38. نضيرة بوخاتم التغيرات الصوتية في الشعر الملحون ابن المسايب نموذجا رسالة ماجيستار جامعة تلمسان 2004 2005
39. هدي فاطمة الزهراء رسالة ماجيستير جمالية الرمز في الشعر الصوفي

فهرس المحتويات

المقدمة.....ص02

المحاضرة الأولى نظرة الإسلام للفن و الموسيقى ..... **.....**ص 03

المحاضرة الثانية الموسيقى العربية في العهد الإسلامي **.....**ص 06

المحاضرة الثالثة نشأة الموسيقي لأندلسية في الجزائر.....ص16

المحاضرة الرابعة الموسيقى العربية في الأندلس.....ص20

المحاضرة الخامسة أنواع الموسيقى و الغناء في الجزائر**.....ص32**

المحاضرة السادسة التراث الغنائي الشعبي في تلمسان.....ص51

لمحاضرة السابعة الموسيقى الصوفية عند شعراء تلمسان.....ص56

المحاضرة الثامنة الغزل وعلاقته بالحضور و الغياب عند المنداسي**.....**ص59

المحاضرة التاسعة دلالات الخمر في القصائد الغنائية عندالمنداسي..... ص 68

المحاضرة العاشرة الآلات المستعملة في الموسيقى الصوفية.....ص71

المحاضرة الحادية عشرة الطبوع الموسيقية الصوفية.....ص74

المحاضرة الثانيةعشرة دور الزوايا في الحفاظ على التراث الموسيقي الجزائري..... ص 77

المحاضرة الثالثة عشرةأبو عبد الله محمد ابن المسايب شاعر الملحون ...ص80

المحاضرة الرابعة عشرةالشيخ أحمد بن التريكي .....ص 87

الخاتمة..... ص 95

قائمة المصادر و المراجع.....ص96

فهرس المحتويات.....ص101